الحِصنُ الحَصينِ

مِنْ

كيدِ الشياطينِ

تأليف

(أبو إسلام)

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

الأردن - عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمدَ لله نَحمدُهُ، ونستعينه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه مجموعة من الخطب ألقيتها في مسجد إبراهيم الحاج حسن، تكلمتُ فيها عن تحصينات الإنسان من الشيطان.

وهذه الخطب من ضمن سلسلة من الخطب بعنوان:

الشيطان[1]

العدو المبين للإنسان

أساليبه، مداخله، اعتداءاته، الوقاية منه

اخترتها ووضعتها في هذا الكتاب، لحاجةِ الناسِ الماسةِ إليها في زمنٍ كثرت فيه اعتداءاتُ الشيطانِ على بني آدم، لبعدهم عن دينهم، وعدم توكلهم على ربهم، -إلا من رحم الله- بَيَّنْتُ فيها وفصّلْتُ كيف يُحَصِّنُ المسلمُ نفسَه وأهلَه وبيتَه من هذا العدوِّ المبينِ وسميتها:

الحصنُ الحصينُ من كيدِ الشياطينِ

سائلاً المولى في علاه القائلَ في كتابه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢] أن يجعلَ عملَنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعَنا وكلَّ من ساهَم في هذا العملِ بجهدٍ أو نصيحةٍ يومَ القيامة، يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم.

وأن يحفظَنا والمسلمين أجمعين من كيد الشياطين

وكتبه

أبو إسلام

صالح بن طه عبد الواحد

إمام وخطيب مسجد إبراهيم الحاج حسن

(١) وسيخرج هذا في كتاب قريباً -إن شاء الله تعالى- ويُرجع إليه لمعرفة هذا العدو المبين.

تحصيناتُ الإنسانِ ضدَّ الشيطانِ

الحصنُ الأولُ

معرفةُ صفاتِ الشيطانِ

عبادَ الله! يقولُ اللهُ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا (٤٦) وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا (٤٧) وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا (٤٨)﴾ [الأحزاب].

أرسلَ اللهُ عز وجل رسولَهُ محمداً ﷺ بالهدى ودينِ الحقِّ بشيراً ونذيراً، وأمرهُ أن يبشرَ المؤمنين الصادقين بالجنةِ والنعيمِ المقيمِ.

فَقالَ تعَالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة:٢٥].

وأمرهُ كذلك أن يبشرَ الكافرين المعاندين بالنار والعذاب الأليمِ فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣)﴾ [التوبة].

وإبليسُ عليه لعنةُ اللهِ منَ الكافرين، قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة].

فإبليسُ من المبشرينَ بالنارِ، بل هو زعيمُ أهلِ النارِ الذي يدعوهم بالليلِ والنهارِ ليكونوا معهُ في النار، ولذلكَ بشرَ اللهُ إبليسَ ومن تبعهُ بالنارِ.

فقال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص].

وقال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الشعراء].

إلى أن قال ربُّ العزةِ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الشعراء].

وإبليسُ هو العدوُّ المبينُ للإنسانِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف].

وقد حذّرَ اللهُ بني آدمَ من هذا العدوِّ المبين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة].

وكلامنا في هذا الكتاب سيكون عن تحصيناتِ الإنسانِ ضدَّ هذا الشيطانِ العدوِّ المبينِ أي: كيف يكون المسلمُ في حصنٍ حصينٍ منَ الشيطانِ الرجيم؟

وأخذنا كلمةَ «**حصنٌ حصينٌ**» من كلامِ النبوةِ.

من قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ**» وذكر منها: «**وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ**[1]**، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَأَحْرَزَ**[2] **نَفْسَهُ فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[3].

(١) في أثره: أي في عقبه.

(٢) فأحرز نفسه: أي حصنها وحفظها.

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٤/ ١٣٠)، وابن حبان (٦٢٣٣) واللفظ له، [«صحيح الجامع» (١٧٢٤)].

ومن قوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْـمُلْكُ وَلَهُ الْـحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**»[1].

ولابدَّ منْ معرفةِ هذا العدو وصفاتِه، فنقول بعد الإستعانة بالله:

أولاً: هذا العدوُّ وهو إبليسُ من الجن:

قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف:٥٠].

والجنُّ خُلِقت قبلَ الإنس.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٦﴾ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر].

والجنُّ خُلِقت من النار.

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾ من خالص النار[2].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) ابن كثير (٤/ ٢٧١).

وقال تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر].

وإبليسُ يُقرُّ بذلك فيقول: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف].

وقال ﷺ: «**خُلِقَتِ الْـمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْـجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**»[1].

والجنُّ كالإنس تماماً مكلّفونَ بالعباداتِ والأحكامِ الشرعية، فاللهُ عز وجلَّ خلَقَ الإنسَ ليعبدوهُ، وخَلَقَ الجنَّ ليعبدوه، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام].

والجنُّ كالإنسِ تماماً في العباداتِ وفي العقائدِ والدياناتِ، فمن الجن: المسلمُ والنصرانيُّ، واليَهوديُّ، والكافرُ ومن الجنِّ: الصالحُ والطالح، ومنهم التقيُّ والفاجر.

كما قال تعالى على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٩٦).

وقالوا أيضاً: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن].

والكافرُ منَ الجنِّ والكافرُ مِنَ الإنسِ كلاهما في النارِ، فقد خلقَ اللهُ عز وجل النارَ ليعذبَ بها الكفرةَ والعصاةَ والمجرمينَ من الإنسِ والجنِّ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة].

وربَّ سائلٍ يسألُ: كيف يُعذِّبُ اللهُ الجنَّ في النار، وقد خُلقوا من النار؟

الجواب: المؤمنُ الذي رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً يعتقدُ أنَّ الله على كل شيءٍ قدير، ومع ذلك فنحنُ نجيبُ عن هذا السؤال من ثلاثة أوجه:

الوجهُ الأول: أن اللهَ عز وجلَّ خلقَ الجنَّ من نارٍ، وهم الآن ليسوا ناراً، كما أن اللهَ خلقَ الإنسانَ من طينٍ، وهو الآنَ ليسَ طيناً، وإنما هو دمٌ ولحمٌ وعظمٌ والأدلةُ على أنَّ الجنَّ الآن ليسوا ناراً:

١- قولُه ﷺ: «**إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسُ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي**»[1].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٥٤٢).

الشاهدُ: لو كان إبليسُ ناراً، كما خُلِقَ، ما احتاج أن يأتيَ بشعلةٍ من نارٍ.

٢- قوله ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**»(١).

فلو كانَ الشيطانُ على هيئتِهِ التي خُلِقَ عليها لأحرقَ الإنسانَ.

٣- وعن عائشةَ رضي الله عنها: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى شيطاناً وهو في الصلاةِ فَأَخَذَهُ فَخَنَقَهُ، حَتَّى وَجَدَ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِه**»(٢).

الشاهدُ: أنَّ الشيطانَ فيه برودةٌ وليس ناراً.

الوجه الثاني: أن النارَ فيها حرارةٌ شديدةٌ وفيها برودةٌ شديدةٌ، قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنسان].

نستنتجُ من هذه الآية: أنَّ أهلَ النارِ يرون في النارِ حرارةً شديدةً وبرودةً شديدةً؛ أي: الزمهرير، قال العلماءُ: الجنُّ يُعَذَّبون في النارِ بهذه البرودةِ.

الوجهُ الثالثُ: اللهُ عز وجل على كلِّ شيءٍ قديرٌ، يعذِّبُ من شاءَ بما شاءَ، فاللهُ قادرٌ أنْ يخلقَ الإنسانَ من طينٍ ويعذبَه بالطين، كذلك قادرٌ أن يخلقَ الجنَّ من نارٍ ويعذبَه بالنار.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٠٣٩)، ومسلم (٢١٧٥).

(٢) **حسن صحيح**: رواه ابن حبان (٢٣٥٠)، وفي رواية لأم المؤمنين عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَخَنَقَهُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى يَدِي» وهذا اللفظ رواه النسائي في «الكبرى» (١١٣٧٥) واللفظ له، والطبراني في «الأوسط» (٨٢١٩). [«التعليقات الحسان» (٢٣٤٤)].

ثانياً: ومن صفاتِ هذا العدوِّ: أنهُ يتشكلُ بأشكالٍ مختلفةَ:

الجنُّ على صورتِه الحقيقيةِ لا يراهُ الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف:٢٧].

ولكن إذا تشكلَ وتصورَ يراهُ الإنسان، وقد جاءتِ الأدلةُ تدلُّ على أنَّ الجنَّ قد يتشكلون بصورة إنسانٍ أو حيةٍ أو كلبٍ أسودَ أو غير ذلك.

• والدليلُ على أن الجنَّ يتشكلون بأشكالِ الإنسان:

عن أبي هريرة ﷺ قال: (وَكَّلَنِي رَسُولُ الله ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَالله لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ.

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ.

قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ.

فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ.

قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ.

فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**» فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ.

فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ.

قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعْكَ اللهُ بِهَا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟

قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ الله حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ.

فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ؟**» قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، -وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟؟**» قَالَ: لاَ، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**»[1].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٣١١).

ففي الحديث دليلٌ على أنَّ الشيطانَ يتشكلُ بصورةِ إنسان.

وفيه دليلٌ أيضاً على أنَّ الشيطانَ إذا أُمسِكَ به وهو متشكلٌ لا يستطيعُ أن يُغَيِّرَ صورَتَه التي تشكَّلَ عليها.

وفيه دليلٌ أيضاً أنَّ الأصلَ في الشيطان الكذبُ.

• والدليلُ على أن الشيطانَ يشتكلُ بصورة الحيات:

عن أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ فِى بَيْتِهِ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّى، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِىَ صَلاَتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِى عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ، فَوَثَبْتُ لأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ: أَنِ اجْلِسْ. فَجَلَسْتُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَرى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ الله ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**خُذْ عَلَيْكَ سِلاَحَكَ، فَإِنِّى أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ**» فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلاَحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً، فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِى الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا؛ الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى؟ قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، وَقُلْنَا: ادْعُ اللهَ يُحْيِيهِ لَنَا. فَقَالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ**

بِالْـمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»[1].

• والدليلُ على أن الشيطانَ يتشكّلُ بصورةِ الكلبِ الأسود:

عن أبي ذرٍّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحلِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلاَتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الأَسْوَدُ**». قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا بَالُ الْكَلْبِ الأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الأَصْفَرِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: «**الْكَلْبُ الأَسْوَدُ شَيْطَانٌ**»[2].

ثالثاً: ومن صفاتِ هذا العدوِّ: أنهُ يأكلُ ويشربُ ويتناسلُ:

• أما بالنسبةِ للأكلِ والشربِ، يقول ﷺ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**»[3].

وقولهُ ﷺ لأبي هريرة: «**ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا، وَلاَ تَأْتِنِي بِعَظْمٍ، وَلاَ بِرَوْثَةٍ**» فَقُلْتُ -يعني أبا هريرة-: مَا بَالُ الْعَظْمِ وَالرَّوْثَةِ؟ قَالَ ﷺ: «**هُمَا مِنْ طَعَامِ الْجِنِّ...**»[4].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٣٦).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٥١٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٢٠).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٨٦٠).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْـجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا**»[1].

وقال ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْـمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْـمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ**»[2].

• أما بالنسبة لتناسلهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الكهف].

ففي الآيةِ: دليلٌ على أنَّ الجنَّ يتناكحونَ من أجلِ الذريةِ، وأن لهم ذريةً.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٧).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٨).

رابعاً: ومن صفاتِ هذا العدوِّ: سرعتُهُ وقدرتُهُ على الحركةِ والانتقالِ في الفضاء:

قال تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل].

فهذا عفريتُ من الجنِّ تعهدَ لنبيِّ الله سليمانَ عليه السلام بإحضارِ عرشِ ملكةِ اليمن إلى بيتِ المقدسِ في مدةٍ لا تتجاوزُ قيامَ الرجل من جلوسه.

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن].

خامساً: ومن صفاتِ هذا العدوِّ: الوسوسةُ من قريبٍ ومن بعيد:

قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف:٢٠].

وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طه:١٢٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الناس].

وقال ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ صَوْتَهُ -أي صوتَ المؤذن- فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ، فَإِذَا سَمِعَ الإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ صَوْتَهُ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ»[1].

سادساً: ومن صفاتِ هذا العَدوِّ: أنهُ يجري من الإنسان مجرى الدم:

قال ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»[2].

فهذه صفاتٌ للشيطانِ تدلُّ على خطورتهِ على الإنسانِ، فإذا عرف الإنسانُ صفاتِ هذا العدوِّ استطاع أن يأخذَ حذرَهُ ويتحصنَ منه نسألُ اللهَ العظيم أن يحفظنا وإياكم من شرِّ هذا العدوِّ المبين.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٨٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٠٣٩)، ومسلم (٢١٧٥).

الحصنُ الثاني

معرفةُ أهدافِ هذا العدوِّ (الشيطانِ)

إبليسُ يقودُ المعركةَ مع بني آدمَ بنفسِهِ.

قال ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يجيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»[1].

وإبليسُ يبعثُ سراياهُ لفتنةِ الناسِ ليلاً ونهاراً، لا يَكِلُّ ولا يَمَلُّ ولا ينامُ.

قال ﷺ: «يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً»[2].

وقال ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لاَ أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[3].

وإبليسُ يستخدمُ في معركتِهِ مع بني آدمَ أساليبَ متنوعةً لِيصل إلى أهدافِهِ التي يعملُ للوصول إليها.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨١٣).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨١٣).

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٣/ ٢٩)، وأبو يعلى (١٣٩٩)، والحاكم (٧٦٧٢)، [«صحيح الترغيب» (١٦١٧)].

ومن هذهِ الأساليبِ؛ لتكونوا منها على حذرٍ:

الأسلوبُ الأولُ: الإغواءُ.

قال تعالى على لسانِ إبليسَ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

الأسلوبُ الثاني: التزيينُ في الأرض.

قال تعالى على لسانِ إبليسَ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر].

الأسلوبُ الثالثُ: الصدُّ عن سبيلِ الله.

قال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

الأسلوبُ الرابعُ: الإضلالُ.

قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾﴾ [النساء].

هذه هي أساليبُ الشيطانِ في معركتِه مع بني آدمَ للوصولِ إلى أهدافه.

فما هي أهدافُ الشيطانِ التي يعملُ ليلاً ونهاراً لتحقيقها؟

الهدف الأول: وهو هدفُ الشيطانِ الأكبرِ: أن يُدخِلَ بني آدمَ معه في نارِ جهنم

واللهُ عزَّ وجلَّ يُخبرُنا في كتابه عن هدفِ الشيطانِ هذا؛ فيقولُ سبحانَه مُحَذِّراً عبادَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر].

ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان].

وحتى يتمكنَ الشيطانُ من تحقيقِ هذا الهدفِ وهو إدخالُ بني آدمَ النارَ معهُ فهو يدعوهم ليلاً ونهاراً إلى الأعمالِ التي تُدْخلُهُمُ النارَ ومنها:

أولاً: الكفرُ والشركُ:

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحشر].

ويُوَبِّخُ اللهُ بني آدمَ الذين استجابوا للشيطان فكفروا فيقول لهم سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس].

ويقول ﷺ: «**يقول اللهُ عزَّوجلَّ: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**»[1].

وهل أُعِدَّتِ النارُ إلا للكافرين والمشركين.

قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٦٥).

ثانياً: يدعوهم إلى الابتداع في الدين.

والبدعةُ سببٌ لدخولِ النار، والبدعةُ أحَبُّ إلى إبليسَ من المعصيةِ؛ لأنَّ المعصيةَ يُتابُ منها، والبدعةُ لا يُتابُ منها.

وكان ﷺ دائماً يقولُ في خُطبتِه إذا خطبَ الناسَ: «**أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ أَصْدَقَ الْـحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْـهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدثةٍ بدعةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ**»[1].

ثالثاً: يدعوهُم الشيطانُ إلى كبائرِ الذنوبِ التي تُدخلُ صاحبَها النارَ ويُزَيِّنُها لهم.

ككبيرة القتل؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء].

وككبيرة الزنا؛ قال ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ**»[2].

كيف لا؟

واللهُ عز وجل يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٣١٠)، والدارمي (٢٠٦) كلاهما دون قوله: «وكل محدثة بدعة» «وكل ضلالة في النار»، ورواه بهذا اللفظ ابن خزيمة (١٧٨٥)، [«صحيح الجامع» (١٣٥٣)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٧).

وقال عطاءُ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحِجر].

قال: (أشدُّ تلكَ الأبوابِ غمّاً وحراً وكَرْباً وأَنْتَنُها ريحاً للزُّناة)[١].

وككبيرة الربا؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة].

وككبيرةِ الكذبِ والخوضِ في الباطلِ والغيبةِ والنميمةِ؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثر].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة].

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٨).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزُّمر].

وقال ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الفجورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١).

إلى غير ذلكَ منْ كبائرِ الذنوبِ التي زَيَّنَها الشيطانُ لبني آدمَ ليقترفوها، ليكونوا معهُ في حزبِه، ليكونوا جميعاً في النار.

وقد نجحَ إبليسُ في تحقيقِ هذا الهدف، ويظهرُ ذلكَ من العددِ الذي يَدْخلُ النار مع إبليس من بني آدم.

يقول ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ! وَسَعْدَيْكَ! وَالْـخَيْرُ فِي يَدَيْكَ! فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ: فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**»(٢).

وها هو إبليسُ في جهنمَ يتبرأُ من هؤلاءِ الذين لا عقلَ لهم واتبعوه واستجابوا له.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢).

تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم].

وها هم أهلُ النارِ يَعترفون أنهم لا عقلَ لهم عندما استجابوا للشيطانِ حتى أدخلهُمُ النار.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [المُلك].

الهدفُ الثاني: إيقاعُ العداواتِ والبغضاءِ بين المؤمنين.

إنَّ العداوَةَ والبغضاءَ إذا وقَعَتْ بينَ المؤمنينَ شَتَّتْ شملَهم، وفَرَّقَتْ كلمتَهم، وأضعفت إيمانَهم؛ لأنهم يشتغلون بأنفسِهم عن عدوِّهِمُ المتربصِ بهمُ الدوائرَ، ولهذه النتائجِ حرصَ الشيطانُ على إلقاءِ العداوةِ والبغضاءِ بين المؤمنين، والأخذِ بكلِّ وسيلةٍ توصلُ إلى هذه النتيجة، ومن ذلك:

- **الخمرُ والميسرُ، فهما سببان لوجودِ العداوةِ والبغضاءِ بين المؤمنين**؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة].

- **الكلمةُ النابيةُ**؛ قال تعالى محذراً: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء].

- **التحريشُ بينَ الأحِبَّة**؛ قال ﷺ محذراً: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»[1].

فالشيطانُ حريصٌ على تفريقِ الكلمةِ، وتشتيتِ الشملِ حتى لا تقومَ للمسلمينَ قائمةٌ، ويكونوا فِرقاً وشيعاً وأَحزاباً، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون، يقتلُ بعضهُم بعضاً، ويُكَفِّرُ بعضهم بعضاً، ويُبَدِّعُ بعضُهم بعضاً، فيقعُ بينهمُ التنازعُ فَيَضعفوا ويفشلوا.

ولذلك قال تعالى محذراً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

فلما أَيِسَ الشيطانُ من كفرهم تحَوَّلَ إلى ما يُضْعِفُ إيمانَهم حتى يشتغلوا بهذه العداواتِ والفتنِ عن عبادةِ رَبِّهم التي من أجلها خُلِقوا، ولهذا بَيَّنَ النبيُّ ﷺ فضلَ العبادةِ زمَنَ الفتن، فقالَ ﷺ: «**الْعِبَادَةُ فِي الْـهَرْجِ**[2] **كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**»[3].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨١٢).

(٢) الهرج: القتل والفتن واضطراب الأمور.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٤٨).

(والمرادُ بالهرج هنا الفتنةُ واختلاطُ أمورِ الناسِ، وسبب الزيادة في كثرة فضل العبادةِ فيه أنَّ الناسَ يَغْفَلونَ عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغُ لها إلا الأفراد)[1].

وهذا دليلٌ على أنَّ الشيطانَ حريصٌ على إلقاءِ العداوةِ والبغضاءِ بَين الناسِ وإيجاد الفتن بينهم، ولذا ذَمَّ اللهُ التفرقَ والاختلافَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام].

فلما كان التفرقُ والاختلافُ وما ينتجُ عنهما من عداوةٍ وبغضاءَ مكروهاً عندَ الله تعالى كان ذلك محبوباً عندَ إبليسَ، وأحبُّ الشياطين إليه من يُفَرِّقُ بينَ الرجل وامرأتِه.

كما جاء في الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ.

ولذلك حَذَّرَ النبيُّ ﷺ أصحابَهُ وأمتَه من التفرقِ بِكُلِّ أشكالِه، وأخبرهم أنه مِنْ عملِ الشيطانِ ليوقعَ بينهمُ العداوةَ والبغضاءَ.

قال ﷺ لأصحابه عندما تفرقوا في الأوديةِ والشعابِ للقيلولةِ: «**إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ**»[2].

---

(١) شرح صحيح مسلم (ويَنْشَغِلونَ) (١٨، ٨٨).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٦٢٨)، وأحمد (٤/ ١٩٣)، والحاكم (٢٥٤٠)، وابن حبان (٢٦٩٠) واللفظ لهما، [«صحيح الترغيب» (٣١٢٧)].

الهدفُ الثالث: تحزينُ المؤمنين.

الشيطانُ حريصٌ كلَّ الحرصِ على إدخالِ الحزنِ والهمِّ والغَمِّ دائماً على قلبِ المؤمن، ويَصِلُ الشيطانُ إلى هذا الهدفِ.

أولاً: بالنجوى:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المجادلة].

والنجوى: هي السرُّ بين اثنين في وجودِ الثالثِ؛ ولذلك قطعَ النبيُّ ﷺ الطريقَ على الشيطانِ حتى لا يُسبِّبَ للمؤمنين حُزناً فيما بينهم؛ فقال ﷺ: «**إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجَلَ أَنْ يُحْزِنَهُ**»[1].

ثانياً: بالأحلامِ المزعجة.

قال ﷺ: «**الرُّؤْيَا ثَلاَثَةٌ: مِنْهَا تَهَاوِيلُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيُحْزِنَ ابْنَ آدَمَ، وَمِنْهَا مَا يُهِمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقَظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»[2].

الهدفُ الرابعُ: الصدُّ عن ذكرِ الله.

يحرصُ الشيطان على أن يصدَّ المسلمينَ عن ذكرِ الله، وذلك لأنهم إذا غفلوا عن ذكرِ اللهِ استحوذَ عليهمُ الشيطانُ وضمهم إلى حزبِه، قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٩٠)، ومسلم (٢١٨٤).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٣/ رقم ١١٨) واللفظ له، وفي «الأوسط» (٦٧٤٢) بلفظ «أهاويل» وابن حبان (٦٠٤٢) بلفظ «منها تهويل»، [«صحيح الجامع» (٣٥٣٤)].

عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المجادلة].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الزُّخرُف].

والشيطانُ يصدُّ المسلمَ عن ذكرِ الله بالمعاصي كالخمر والميسر وغيرِها قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة].

فإذا عرفَ المسلمُ أهدافَ الشيطان أخذ حَذَرَهُ من هذا العدوِّ، وتحصنَ بالعقيدةِ الصحيحة والعبادةِ الصادقةِ، وبذكرِ الله فلا يستطيعُ الشيطانُ أن يحققَ أيَّ هَدَفٍ من أهدافه.

نسألُ اللهَ أن يحفظَنا والمسلمين جميعاً من كيدِ شياطينِ الإنس والجن.

الحصن الثالث

الإخلاصُ لله عز وجلَّ

الإخلاصُ هو الحصنُ الحصينُ الذي يتحصنُ به المؤمنُ من العدوِّ المبين.

والإخلاصُ سبيلُ الخلاصِ منَ الشيطانِ الرجيمِ باعترافِهِ هو، كما جاء ذلك على لسانِه في كتابِ ربِّ العالمينَ حيثُ قال: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر].

وقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

أيها الإنسانُ! اعلمْ أنَّ الشيطانَ لكَ عدوٌّ مبينٌ.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف].

وهو يجري منك مجرى الدم.

كما قال ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**»[1].

وهو يحضرُكَ عند كلِّ شيءٍ من شأنِك.

كما قال ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ**»[2].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٠٣٩)، ومسلم (٢١٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٣٣).

فهو يحضرُ لِيُفْسِدَ النيةَ والقولَ والعملَ، فإنْ حَسُنَتْ نيتُكَ، دَلَّكَ على عملٍ غيرِ مشروعٍ تفعلُه بهذه النيةِ الحسنةِ، وإن حَسُنَ عمَلُكَ أفسدَ عليكَ نِيَّتَك، وإن حَسُنَتْ نيتُكَ وعملُك أفسدَ عليكَ أسلوبك معَ الناسِ؛ ليوقعَ العداوةَ والبغضاءَ بينَك وبينهم ما استطاعَ إلى ذلك سبيلاً.

أما المخلصينَ -جعلَنا اللهُ وإياكم منهم- فالشيطانُ يعترفُ بعجزه عن إغوائِهم وإضلالِهم وصَدِّهم.

- فما هو الإخلاصُ؟
- ومن هو المخلصُ؟
- وما هي ثمراتُ الإخلاصِ في الدنيا والآخرة؟

الإخلاصُ:

قالوا: الإخلاصُ أن يكونَ سكونُ العبدِ وحَرَكاتُهُ لله تعالى.

وقالوا: الإخلاصُ صِدْقُ النيةِ معَ الله تعالى.

وقالوا: تركُ العملِ مِنْ أجلِ الناسِ رياءٌ، والعملُ من أجلِ الناسِ شركٌ، والإخلاصُ أن يعافيَكَ اللهُ منهما.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البيِّنة:٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزُّمَر:٢-٣].

وقال ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[1].

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا كان خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»[2].

ولذلك قال الله عز وجل لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ [الأنعام].

مَنِ المخلص؟

المخلصُ: هو الذي يعملُ للهِ عز وجل، ولا يحبُّ أن يحمَدَه الناسُ ومن أمثلةِ هؤلاءِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويةِ.

١- الإخلاصُ في إطعامِ الطعامِ؛ قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)﴾ [الإنسان].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٨٩)، ومسلم (١٩٠٧)، وللبخاري (١)، ولفظه المشهور «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»

(٢) **حسن**: رواه النسائي (٣١٤٠) ، والطبراني في «الكبير» (٧٦٢٨) بلفظ: «**إِلا مَا خَلَصَ لَهُ وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»، [«صحيح الترغيب» (١٣٣١)].

٢- الإخلاصُ في المسارعةِ إلى الخيرات؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون].

٣- الإخلاصُ في الصدقِ في طلبِ الشهادةِ والجنة؛ عن شدادِ بنِ الهادِ رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ؟ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قُسِمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ - أي الأعرابي- دفعوا إليه، فقال: ما هذا؟ دفعوهُ إليه، فقال: ما هذا؟ قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «**قَسَمْتُهُ لَكَ**» قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ -أنا لا أريدُ ديناراً ولا أريدُ مالاً- وَلَكِنِ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ، فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ قَالَ ﷺ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**» فَلَبِثُوا قَلِيلاً ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ إلى النَّبِيِّ ﷺ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ! قَالَ ﷺ: «**صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ**» ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلاَتِهِ: «**اللهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ على ذلك**»[1].

(١) **صحيح**: رواه النسائي (١٩٥٣)، والحاكم (٦٥٢٧)، [«صحيح الترغيب» (١٣٣٦)].

كيف لا؟

والنبيُّ ﷺ يقولُ: «مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»[1].

٤- الإخلاصُ في الصدَقةِ؛ يقول ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: لأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ. قَالَ: اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ! عَلَى زَانِيَةٍ؟ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ! فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ؛ قَالَ: اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ! عَلَى غَنِيٍّ؟ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ! فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ؛ فَقَالَ: اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ! عَلَى زَانِيَةٍ؟ وَعَلَى غَنِيٍّ؟ وَعَلَى سَارِقٍ؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ؛ أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»[2].

فبالإخلاصِ قُبِلَتْ صدقتُهُ، ونفع اللهُ بها ولو أنها كانت في غير محَلِّها.

٥- الإخلاصُ في التوكلِّ على الله؛ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ،

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٠٩).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٢١)، ومسلم (١٠٢٢) واللفظ له.

قَالَ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلاً. قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلاَنًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلاً، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ كَفِيلاً، فَرَضِيَ بِكَ. وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ: كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، فَرَضِيَ بِكَ. وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهْوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ: وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»(١).

٦- الإخلاصُ في الحبِّ في الله؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ(٢) مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٢٩١).

(٢) المدرجة: الطريق.

قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟[1] قَالَ: لاَ! غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»[2].

ثمراتُ الإخلاصِ في الدنيا والآخرة:

أما ثمراتُ الإخلاصِ فهي كثيرةٌ جداً منها:

أولاً: قبولُ الأعمالِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ:

فالعملُ لا يقبلُهُ اللهُ يومَ القيامةِ إلا بشرطين اثنين:

الشرطُ الأولُ: الإخلاصُ لله في هذا العمل.

الشرط الثاني: موافقةُ الشرع في هذا العمل.

وقد جمعَ اللهُ بينَ هذين الشرطينِ في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ -أي: مخلصاً في عمله لله- [الكهف].

كيف لا؟

والله عز وجل يقول: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة].

أي: إنما يتقبلُ اللهُ منَ المخلِصين الذين وَحَّدوهُ وأطاعوا رسولَه ﷺ.

---

(١) ترب: تحفظ وتراعى وتربى.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٦٧).

ثانياً: النصرُ على الأعداءِ والتمكينُ في الأرض.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد].

ويقول سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور:٥٥].

ويقول ﷺ: «**إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا؛ بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ**»(١).

فبالجمعِ بينَ الآيتينِ والحديثِ يتبينُ لنا أنَّ الآمةَ إذا أخلَصَتْ لله عز وجل في أعمالِها فهي قد نَصَرَتِ الله في نفسِها، وإذا نَصَرْنا اللهَ في أنفسِنا بالإخلاصِ له سبحانه، نَصَرَنا على أعدائِنا وَمَكَّنَنا في الأرضِ.

قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عمران].

ثالثاً: تفريجُ الكُرُباتِ واستجابةُ الدعواتِ.

عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْـمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْـجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ**

(١) **صحيح**: رواه النسائي (٣١٧٨)، [«صحيح الترغيب» (٦)].

لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَـهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْـخُرُوجَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَـمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِئَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْـخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ لاَ تَسْتَهْزِئْ بِي! فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»[1].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ للبخاري.

رابعاً: يومَ القيامةِ يكونُ المخلصُ في ظلِّ عرشِ الرحمن يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه.

يقولُ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[(١)].

خامساً: يومَ القيامةِ ينالُ المخلصُ شفاعةَ النبيِّ ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ»[(٢)].

سادساً: الثمرةُ الكبرى التي يقطفُها المخلصُ بإخلاصه هي: أنه يكونُ في حصنٍ حصينٍ من كيدِ الشياطين.

قال تعالى على لسانِ الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٧٠).

سابعاً: الفوز بالجنة.

وهل أُعِدَّتْ الجنة إلا للمخلصين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ [الإنسان].

كيف يتحصلُ الإنسانُ على الإخلاص؟

أولاً: أن يعلمَ أنه لا ينفعُ ولا يَضُرُّ ولا يمنعُ ولا يعطي إلا الله.

قال ﷺ لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «**يَا غُلَامُ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[1].

كيف لا؟

والله عز وجل يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧﴾ [يونس].

ولذلك يقولُ اللهُ عز وجل للمرائين يومَ القيامة إذا جزى الناسَ بأعمالهم: (اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدونَ عندهم جزاء)؛ قال

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (١/ ٢٩٣)، وأبو يعلى (٢٥٥٦)، [«صحيح الجامع» (٧٩٥٧)].

ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»(١).

وقال ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لله أحداً فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِه، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ»(٢).

ثانياً: مصاحبة ومجالسة أهل الإخلاص من المؤمنين المتقين.

يقول ﷺ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»(٣).

ويقول ﷺ: «مَثَلُ الْـجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(٤).

فمجالسةُ ومصاحبةُ المخلصينَ الصالحين تنفعُ حتى العصاةَ.

يقول ﷺ: «إِنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً -أي: سائحين- فُضُلاً -أي: زيادة على الحفَظَةِ وغيرهم- يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ؛ وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٤٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (٦٤١٢)، [«صحيح الترغيب» (٣٢)].

(٢) **حسن**: رواه ابن ماجه (٤٢٠٣)، أحمد (٤/ ٢١٥)، وابن حبان (٤٠٤)، [«صحيح الترغيب» (٣٣)].

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٣٩٥)، وأبو داود (٤٨٣٢)، وابن حبان (٥٥٤)، [«صحيح الترغيب» (٣٠٣٦)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ؛ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي! قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي! قَالُوا: لاَ أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي، قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي، قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي! قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي! قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. فَيَقُولُونَ: رَبِّ! فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»[1] .

ولذلك كانَ لقمانُ الحكيمُ يقول لابنهِ وهو يعظُهُ: (يَا بُنَيَّ! اخْتَرِ الْـمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِماً يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلاً يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْماً لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ فَلاَ تَجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِـماً لاَ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلاً زَادُوكَ غَيًّا، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ)[2] .

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) واللفظ له.

(٢) رواه الدارمي (٣٧٧).

ثالثاً: كثرةُ الاستماعِ لقَصَصِ المخلصينَ في الكتابِ والسنة.

• ففي كتاب الله:

١- قصةُ يوسفَ عليه السلامُ، وكيف صرفَ اللهُ عنهُ السوءَ بإخلاصه؛ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ [يوسف].

٢- قصةُ مؤمِن آلِ فرعونَ وكيفَ نَجَّاه اللهُ من كيدِ فرعون وقومِهِ بإخلاصِه؛ قال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥﴾ [غافر].

• وفي سنةِ نَبِيِّنا ﷺ:

٣- قصةُ الثلاثةِ الذين دخلوا الغارَ وكيفَ استجابَ الله دعاءَهم ونجّاهم من الموتِ المحققِ بإخلاصهم.

٤- قصةُ الغلامِ والراهبِ وكيفَ أسلمَ شعبٌ بكاملهِ بإخلاصِ هذا الغلامِ في دعوته إلى الله تعالى، قال الناسُ جميعاً: «**آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ**»[1].

فبالإخلاص يا عبدَ الله! تنجو من شياطين الإنسِ والجنِّ، وتتحصلُ على سعادةِ الدنيا والآخرةِ، فالإخلاصُ هو سِرُّ النجاحِ في الدنيا والآخرةِ.

نسألُ الله أَن يرزُقَنا وإياكم الإخلاصَ في القولِ والعملِ والسرِّ والعلن.

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠٠٥).

الحصنُ الرابعُ

تحقيقُ العبوديةِ للهِ وحده

الشيطانُ عدوٌ مبينٌ للإنسان؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف].

وقد حَذَّرَ اللهُ عبادَهُ من هذا العدوِّ المبين.

فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر].

ولما أقسمَ الشيطانُ أنهُ سَيُغوي آدمَ وذريتَهُ أجمعين، ردَّ اللهُ عليه مُبَيِّناً أنَّ هناك طائفةٌ لا يستطيعُ أن يسيطرَ عليها أو يُغْوِيَها وهمُ: الذين حَقَّقوا العبوديةَ للهِ وحدَه.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر].

وقد اعترفَ عدوُّ اللهِ نفسُهُ أنهُ لا قِبَلَ لهُ بعبادِ اللهِ الذين حققوا العبوديةَ له سبحانه.

فقال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص].

فالحصنُ الحصينُ لك يا ابنَ آدمَ منَ الشيطانِ هو تحقيقُ العبوديةِ للهِ وحدَه.

فما هي العبوديةُ؟

وما هي ثمراتُ العبوديةِ في الدنيا والاخرة؟

وكيف يحققُ الإنسانُ العبودية لله وحدَه؟

• العبوديةُ:

هي حقُّ اللهِ على العباد.

قال ﷺ لمعاذٍ بنِ جبلٍ رضي الله عنه: «**يَا مُعَاذُ!**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ! قَالَ: «**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»[1].

وعبادةُ اللهِ هي الغايةُ التي من أجلِها خَلَقَ اللهُ الخلقَ، وأمَرَهم بها.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة].

ومن أجلِ عبادةِ اللهِ وحدَه خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ وخلقَ كُلَّ شيءٍ.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٩٦٧)، ومسلم (٣٠) واللفظ للبخاري.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنعام].

من أجْلِ عبادةِ الله وحدَه أرسلَ اللهُ الرسلَ، وأنزلَ الكُتُبَ؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ [النحل:٣٦].

وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل].

من أجلِ عبادةِ الله وحدَهُ خلقَ اللهُ الجنةَ والنارَ، فمن أدى حقَّ الله دخلَ الجنةَ ومن ضيَّعَ حقَّ الله دخلَ النارَ.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ -هم الذين أدَّوا حقَّ الله- ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ -هم الذين

ضيعوا حقَّ الله- ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ [النساء:١٧٢-١٧٣].

وعبادةُ اللهِ وحدَهُ لا شريكَ له تبدأُ من سِنِّ التكليفِ وحتى الموت، ولا تسقطُ عن العبدِ إلا بذهابِ العقل أو الروحِ.

قال ﷺ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ**» وذكر منهم: «**وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ**»(١).

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر].

وعبادةُ اللهِ وحدُهُ لا شريكَ له لا تُقبلُ عند الله يومَ القيامةِ إلا إذا توفرَ فيها شرطان اثنان:

الشرطُ الأولُ: الإخلاصُ للهِ عزَّ وجلَّ في كلِّ العبادات.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البيِّنة].

وقال ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(٢).

الشرطُ الثاني: أن يكونَ موافقاً لهديِ رسولِ اللهِ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ﴾ [الحشر:٧].

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٤٠١)، والنسائي في «الكبرى» (٧٣٠٣)، وأحمد (١/ ١٤٠) بلفظ: «**وعن الطفل**»، وابن حبان (١٤٣)، والحاكم (٩٤٩)، [«صحيح الجامع» (٣٥١٢)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) بلفظ: «**بالنية**».

وقال ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهْوَ رَدٌّ**»(١).

وقد جمعَ اللهُ عز وجل بين هذينِ الشرطينِ: الإخلاصُ للهِ عزَّ وجلّ والمتابعةُ لرسولِ اللهِ ﷺ في آخر آيةٍ من سورةِ الكهف.

فقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ -وهو الموافقُ للسنة- ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ -وهو الإخلاص- [الكهف].

وقَالَ الْفُضَيْل بْنُ عِيَاضٍ في قوله: (﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [المُلك:٢]: أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ، قَالُوا: يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؟ قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ: أَنْ يَكُونَ للهِ، وَالصَّوَابُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ)(٢).

ثمراتُ العبوديةِ للهِ وحدَه:

إذا حققَ العبادُ العبوديةَ للهِ بأن عبدوهُ وحدَهُ ولم يشركوا به شيئاً قطفوا الثمارَ اليانعةَ في الدنيا والآخرةِ.

أما ثمراتُ الدنيا:

أولاً: ينصرُهم على عدوِّهم ويُمَكِّنُهم في الأرض.

قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ -أي: بعبادته وحدَه لا شريكَ له- ﴿يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٩٧) بلفظ: «من أحدث»، ومسلم (١٧١٨).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩٥).

وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

ثانياً: يحفظُهم من كيدِ الشيطان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحِجر:٤٢].

ثالثاً: يتحصلون على زادِ التقوى الذي ينفعُهم في سفرِهم إلى الدارِ الآخرة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾ [البقرة:١٩٧].

ابنَ آدم!

تَزَوَّدْ من معاشِكَ للمعادِ   وقمْ لله واجمعْ خيرَ زاد[1]

ابنَ آدمَ!

تزودْ من التقوى فإنّك لا تدري   إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيشُ إلى الفجرِ

(١) ذكره القاضي وكيع في «أخبار القضاة» (٣/ ٣٠٠) عن يزيد بن محمد المهلبي.

ابنَ آدم!

نـسيرُ إلى الآجـال في كـلِّ لحظـةٍ وأيّامُنـا تُطـوى وهـنَّ مراحـلُ
ولم أرَ مثـلَ المـوتِ حقـاً كأنـه إذا مـا تَخَطَّتْـهُ الأمـانيُّ باطـلُ
وما أقبحَ التفـريطَ في زمـن الـصبا فكيفَ به والشيبُ للرأسِ شـاعلُ
ترحَّلْ منَ الـدنيا بـزاد مـن التقـى فعمـرُكَ أيـامٌ وهـنَّ قلائـلُ[1]

رابعاً: يتحصلونَ على محبةِ الله ومحبةِ الناسِ

قال تعالى في الحديث القدسيِّ: «**وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»[2].

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ**»[3].

كيف لا؟

واللهُ عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ -أي: حققوا العبوديةَ لله- ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ -أي: محبةً في قلوبِ عبادِه- [مريم].

(١) عزاه لابن المعتز أبي هلال العسكري في «**ديوان المعاني**» (٢٢٧).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٧٤٨٥).

وأما ثمراتُ الآخرة:

أولاً: الأمنُ من الفزعِ الأكبرِ إذا خافَ الناسُ، والفوزُ بالجنة.

قال تعالى: ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الزُّخرُف].

وقال تعالى في الحديث القدسي: «**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾** [السجدة:١٧]»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: (يَا رَسُولَ الله! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّى الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا وَلاَ أَنْقِصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**»)[2].

ثانياً: أن لا يُعذِّبَهم في النار.

عن معاذ بن جبلٍ قال: (كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ إِلَّا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ! ثُمَّ سَارَ سَاعَةً

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٤).

ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ! ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ! قَالَ: «**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ!**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ! قَالَ: «**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ**»)[1].

هذا ما أعدَّهُ اللهُ في الدنيا والآخرةِ لمن حققَ العبوديةَ له سبحانه وتعالى، أما الذين لم يحققوا العبوديةَ لهُ سبحانه، ووقعوا في الشرك فعقابُهم في الدنيا والآخرة يكونُ:

أولاً: يَستحوذُ عليهم الشيطانُ فيعبدوه من دون الله.

قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٢٦٧)، ومسلم (٣٠).

ثانياً: يُصبحون عبيداً لأهوائهم.

قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان].

ثالثاً: يُصبحون عبيداً للدرهم والدينار.

قال ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ**»[1].

رابعاً: تُحبَطُ أعمالُهم ويُحْرَمون المغفرةَ ويدخلونَ النار.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

عباد الله! إذا حققَ الإنسانُ العبوديةَ لله وحده، حُفِظَ من الشياطين، وسَعِدَ في الدنيا والآخرة، وإذا لم يحققْ الإنسانُ العبوديةَ لله وحدَه ووقَع في الشرك استحوذت عليه الشياطين، وشقِيَ في الدنيا والآخرة.

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٣٥).

فما هي العبادةُ؟ وما هي أقسامُها؟ وكيف يُحققُ الإنسانُ العبودية لله وحده؟

العبادةُ هي: اسمٌ جامعٌ لكل ما يحبُّه اللهُ ويرضاهُ من الأقوالِ والأعمال الظاهرةِ والباطنة.

وأقسامُ العبادة أربعةٌ:

القسم الأول: العبادةُ البدنيةُ: كالصلاةِ، والصيامِ، والركوعِ، والسجودِ، والحجِّ، والطوافِ.

القسم الثاني: العبادةُ الماليةُ: كالذبح، والنذرِ، والزكاةِ، والصدقةِ.

القسم الثالث: العبادةُ القلبيةُ: كالخشوعِ، والخضوعِ، والذلِّ، والإنكسارِ، والإخباتِ، والمحبةِ، والتوكل، والإنابةِ، والاستعانةِ، والخوفِ، والرجاءِ والتعظيمِ والرهبةِ.

القسمُ الرابعُ: العبادةُ القولية: كالحَلْفِ، والاستغاثةِ، والدعاءِ، والاستعاذةِ.

فهذه كُلُّها عباداتٌ يجبُ أن تُصرَفُ لله عز وجل، ولا يجوزُ أن يُصْرَفَ شيءٌ منها لسواه ولو كان مَلَكاً مُقَرَّباً أو نبياً مُرسَلاً أو ولياً صالحاً.

فكما لا يجوزُ الركوعُ والسجودُ إلا لله، كذلك لا يجوزُ الطوافُ إلا بالكعبة.

قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج].

فلا يجوز الطوافُ بقبرٍ أو غيرِه، وكذلك الذبحُ لا يجوزُ لغيرِ الله لقوله ﷺ: **«لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»**[1].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٩٨٧).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

فإذا صلى العبدُ فهو في عبادةٍ لله، وحتى إذا أتى زوجتَه -إن نوى ذلك- فهو في عبادةٍ لله، وله أجرٌ لأنه ابتغى بذلك أن يُعِفَّ نفسه عن الحرام.

قال تعالى: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧].

وقال ﷺ: «**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**»[(١)].

فإذا نامَ واحتسبَ نومَه كان في عبادةٍ، كما قال معاذُ بنُ جبلٍ رضي الله عنه: (فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي)[(٢)].

فإذا أصبَح فصلّى الصبحَ ثم خرجَ إلى عملِه فهو في طاعةِ الله، متلبِّسٌ بعبادةٍ، لأنه خرجَ يسعى على رزقِه ويطلبُه كما أمرَه اللهُ عز وجل فقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:١٠].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٠٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٤١، ٤٣٤٢).

وعن كعبِ بنِ عُجْرَةَ قال: (مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»**)[١].

فالإنسانُ يستطيعُ أن يحققَ العبوديةَ لله وحدَه إذا جعلَ حركاتِهِ وسكناتِه كُلَّها لله عز وجل.

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٢٩/ رقم٢٨٢)، و«الأوسط» (٨٦٣٥)، [«صحيح الترغيب» (١٦٩٢)].

الحصنُ الخامسُ

الاستعاذةُ باللهِ وحدَه

من رحمةِ اللهِ بعبادِهِ أن أرشدَهم في كتابه، كيف يتعاملون مع العدوِّ الإنسيِّ والعدوِّ الجنيِّ، فأمرهم بمصانعةِ العدوِّ الإنسيِّ، والإحسانِ إليه؛ ليَرُدَّهُ طبعُهُ الطيب عما هو فيه من أذى، وأمرهم بالاستعاذةِ به سبحانه من العدوِّ الجنيِّ إذ لا يقبلُ مصانعةً ولا إحساناً، ولا يبتغي غيرَ هلاكِ بني آدمَ لشدةِ العداوةِ بينهُ وبينهم، فقال تعالى في ثلاثةِ مواضعَ من كتابه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فُصِّلَت].

فحصنُك الحصينُ يا ابنَ آدم منَ الشيطانِ الرجيم هو:

الاستعاذةُ بالله؛ والاستعاذةُ بالله تعالى هي: الالتجاءُ والاعتصامُ والاستجارةُ باللهِ تعالى من شرِّ الشيطانِ الرجيمِ.

ومعنى: أعوذُ بالله من الشيطانِ الرجيم أي: (أستجيرُ بجنابِ الله من الشيطانِ الرجيم أن يضرَّني في ديني أو دنياي، أو يَصُدَّني عن فعلِ ما أُمِرْتُ به، أو يُحثَّني على فعلِ ما نُهيت عنه؛ فإنَّ الشيطانَ لا يكُفُّهُ عن الإنسانِ إلا اللهُ)[(1)].

والاستعاذةُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ مطلبٌ شرعيٌّ، إذ أمرَ اللهُ به في كتابه.

فقال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾**﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى في الحديث القدسيِّ: «**وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»[(2)].

وأمر النبيُّ ﷺ أمته بالاستعاذةِ بالله من الشيطانِ الرجيم وعلَّمهم ذلك، فقال ﷺ: «**أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**»[(3)].

والله عز وجل يُعيذُ مَنِ استعاذَ به ويعصمُهُ ويقيه، ولما أعاذَتِ امرأةُ عمرانَ ابنتَها مريمَ وذريتَها من الشيطانِ الرجيمِ استجابَ اللهُ لها.

عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ**».

ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿**وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾**﴾ [آل عمران][(4)].

---

(١) «تفسير ابن كثير» بتصرف يسير، (ص٩٢).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وأحمد (٣/ ٥٠)، [«صحيح أبي داود» (٧٠١)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٥٤٨)، ومسلم (٢٣٦٦) واللفظ له.

وأعاذَ اللهُ عمارَ بنَ ياسرٍ رضي الله عنه منَ الشيطان؛ قال علقمةُ: قال لي أبو الدرداء: (أَلَيْسَ فِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ؟ -يَعْنِي عَمَّارًا......) الحديث[1].

ومن صيغِ الاستعاذةِ:

أن يقولَ المستعيذُ: «**أعوذ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم**».

لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل].

أو يقول: «**أعوذ باللهِ السميع العليم من الشيطان الرجيم**».

لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فُصِّلَت].

أو يقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**»[2].

لأنه ﷺ الذي أمرنا اللهُ أن نتأسى به كان يقولُ في استعاذته بالله: «**أعوذ بالله من الشيطانِ الرجيمِ من همزِهِ ونفخِهِ ونفثِهِ**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٧٤٣).

(٢) **صحيح**: روي هذا الحديث عن عدة من الصحابة منهم: أبو سعيد الخدري، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن مسعود، وعمر بن الخطاب، وأبو أمامة وقد فصّل في تخريجه العلامة الألباني في [«أصل صفة صلاة النبي» (١/ ٢٧٢-٢٧٦)].

(٣) «الإرواء» (٣٣٢).

ومن صورِ الاستعاذة:

١- الاستعاذةُ بربِّ الفلق؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفَلَق].

٢- الاستعاذة بربِّ الناس؛ قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس].

وقال ﷺ في فضل هاتين السورتين: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)**»(١).

٣- الاستعاذةُ بعزةِ الله وقدرتهِ؛ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ الله ثَلاثًا، وَقُلْ: سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِالله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»(٢).

وفي رواية: «**أَعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٨١٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٠٢).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٣٨٩٣)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٧٧)، وأحمد (٤/ ٢١)، وابن حبان (٢٩٦٥)، [«صحيح الترغيب» (٣٤٥٣)].

٤- الاستعاذةُ بكلماتِ الله التامات؛ عن خولةَ بنتِ حكيم السُّلميةِ قالت: (سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شيءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**»)(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (جاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ؟! قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ**»)(٢).

٥- الاستعاذةُ بعظمةِ الله؛ يقول ﷺ: «**اللهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ**(٣) **مِنْ تَحْتِي**»(٤).

٦- الاستعاذةُ بوجهِ الله الكريم؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»(٥).

- مواطنُ الاستعاذةِ وأوقاتُها كما جاءت في الكتابِ والسنة.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٩).

(٣) اغتال: اهلك بالخسف.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٣٢٥)، وأحمد (٢/ ٢٥)، [«صحيح الترغيب» (٦٥٩)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٦)، [«صحيح الترغيب» (١٦٠٦)].

لأهميةِ الاستعاذةِ في حياةِ المسلمِ في حربِه مع الشيطانِ، وفي الوقايةِ من شرورهِ الظاهرةِ والباطنة، فقد جاء الحثُّ عليها في الكتاب والسنةِ في مواطنَ مختلفةٍ، وفي أوقاتٍ مختلفةٍ ليكونَ المسلمُ دائماً في حصنٍ حصينٍ منْ هذا العدوِّ المبينِ ومن هذه المواطن والأوقات:

أولاً: الاستعاذةُ باللهِ عز وجل من الشيطانِ على وجهِ العمومِ.

لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون].

فالشيطانُ يحضرُ الإنسانَ عند كلِّ شيءٍ من شأنِه حتى عندَ الموتَ قال ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ**»[1].

وكان ﷺ يقولُ في دعائه: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْـمَوْتِ**»[2].

ثانياً: الاستعاذةُ باللهِ عند الإحساسِ بنزَغاتِ الشيطانِ ووساوسهِ.

لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف].

فإذا وسوسَ لك الشيطانُ يا ابنَ آدمَ ليُفسدَ عقيدتكَ فاستعذ بالله منه وانتهِ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٣٣).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (١٥٥٢)، والنسائي (٥٥٣١)، وأحمد (٣/ ٤٢٧)، [«صحيح الجامع» (١٢٨٢)].

قال ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ»[1].

وإذا وسوسَ لك الشيطانُ في صلاتِكَ ليُفسِدَها عليك فاستعذْ بالله منه واتْفُلْ عن يسارك.

عن عُثْمَانَ بْنَ أَبِى الْعَاصِ أنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (يَا رَسُولَ الله! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلاَتِي وَقِرَاءَتِى يُلْبِّسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبْ[2] فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ وَاتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلاَثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي)[3].

ثالثاً: الاستعاذةُ باللهِ عند رؤيةِ الأحلامِ المزعجة.

قال ﷺ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ، وَالْـحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»[4].

وقال ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالرُّؤْيَا السَّوْءُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَرِهَ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، لاَ تَضُرُّهُ، وَلاَ يُخْبِرْ بِهَا أَحَداً»[5].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (١٣٤) واللفظ للبخاري.

(٢) خُنْزَب: ويروى بكسر الخاء وضمها.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٠٣).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٧٤٧)، ومسلم (٢٢٦١) واللفظ له.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٦١).

رابعاً: الاستعاذةُ بالله عند ثورةِ الغضب.

عن سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ: (اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ؛ أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**». فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم آنِفًا؟ قَالَ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عَنْهُ؛ أَعُوذُ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**» فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَمَجْنُونًا تَرَانِي)[١].

خامساً: الاستعاذةُ بالله عند دخول الخلاء.

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْخَلاَءَ قَالَ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْـخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**»)[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ هَذِهِ الْـحُشُوشَ**[٣] **مُحْتَضَرَةٌ فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْـخَلاَءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِالله مِنَ الْـخُبُثِ وَالْـخَبَائِثِ**»[٤].

سادساً: الاستعاذةُ بالله عند سماعِ نُباحِ الكلاب ونهيقِ الحميرِ ليلاً.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا**»[٥].

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠) واللفظ له.

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).

(٣) الحشوش: جمع الحش وهي الكنف ومواضع قضاء الحاجة.

(٤) **صحيح**: رواه أبو داود (٦)، وابن ماجه (٢٩٦)، وأحمد (٤/ ٣٦٩)، [«السلسلة الصحيحة» (١٠٧٠)].

(٥) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩).

قال ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلاَبِ، وَنُهَاقَ الْـحَمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِالله، فَإِنَّهَا تَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَقِلُّوا الْـخُرُوجَ إِذَا هَدَأَتِ الرِّجْلُ، فَإِنَّ اللهَ يَبُثُّ فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا شَاءَ...**»[(1)].

سابعاً: الاستعاذةُ بالله عند قراءةِ القرآنِ في الصلاة وغيرِها.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل].

وعَلَّمَ النبيُّ ﷺ أمتَهُ الاستعاذةَ في الصلاة قبلَ القراءةِ ليكونوا في حصن حصين من وسوسةِ الشياطين.

عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: إنَّ النبيَّ ﷺ كان يقولُ قبلَ القراءةِ: «**أَعُوذُ بِالله السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»[(2)].

وكان النبي ﷺ إذا دخلَ في الصلاةِ استعاذَ بالله منَ الشيطانِ الرجيم قبل أن يقرأ.

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ: «**سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**» ثُمَّ يَقُولُ: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» ثَلاَثًا، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا**» ثَلاَثًا «**أَعُوذُ بِالله السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**» ثُمَّ يَقْرَأُ)[(3)].

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٥١٠٣) إلى قوله: «ما لا ترون»، وأحمد (٣/٣٠٦)، وأبو يعلى (٢٢٢١)، والحاكم (٧٧٦٢) واللفظ لهم، [«صحيح الجامع» (٦٢٠)].

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، وأحمد (٣/ ٥٠)، [«المشكاة» (٧)].

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢)، بهذا اللفظ، ورواه النسائي (٩٠٠) إلى قوله: «**ولا إله غيرك**» دون التكملة، [«صحيح أبي داود» (٧٤٨)].

والحكمةُ منَ الاستعاذةِ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيم قبلَ القراءةَ

١- أنها تطردُ الشيطانَ فيصادفُ القرآنُ مكاناً خالياً فيتمكنُ منه ويؤثر فيه.

٢- أنها تمنعُ سعيَ الشيطانِ لإفسادِ الخيرِ الذي يحصلُ للقلبِ من القرآنِ الكريم.

٣-أنها تطردُ الشيطانَ فتحضرُ الملائكةُ لاستماعِ القرآنِ فهو يطلُبُ من اللهِ تعالى مباعدةَ عدوِّه حتى يحضرَه خاصُّ ملائكتِه.

٤- أنَّ القارئَ سيناجي ربَّه واللهُ يستمعُ إليه فأمرَ أن يسألَ اللهَ أن يطردَ عنه الشيطانَ.

٥- أمر أن يستعيذَ بالله منه حتى لا يشوشَ عليه قراءتَه ويَخْلِطَها عليه.

٦- أن الشيطانَ يحرصُ على إضلالِ الإنسانِ عندما يهمُّ بالخيرِ، أو يدخُلُ فيه فأمَرَ بالاستعاذةِ منه.

٧- أنَّ الاستعاذةَ إعلامٌ بأنَّ المتلوَّ بعدَها قرآنٌ، لهذا لم تُشْرَعْ بين يدي أيِّ كلامٍ سوى القرآن[1].

ثامناً: الاستعاذةُ باللهِ تعالى من شرِّ الشيطانِ في الصباحِ وفي المساءِ وعند النوم.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ قَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْنِى بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ:«قُلِ: **اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَىْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،**

(١) انظر: «إغاثة اللهفان» (١/ ١٠٩-١١٢) باختصار.

أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ» قَالَ: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»)[1].

تاسعاً: الاستعاذةُ باللهِ تعالى عند الفزَعِ من النوم.

كان النبيُّ ﷺ يُعَلِّمُ أصحابَه أن يقولوا عند الفزعِ من النومِ: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ**»[2].

فاستعيذوا بالله يا عبادَ الله من شرِّ الشيطانِ فإنّهُ مَنِ استعاذ بالله أعاذهُ، وعَوِّذوا أولادَكم من هذا الشيطانِ فإنَّ ذلكَ من هدي نبيِّنا ﷺ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ**»[3].

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٦٧) واللفظ له، والترمذي (٣٣٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٥٢)، وأحمد (٢/ ٢٩٧)، [«صحيح الأدب المفرد» (٩١٧)].

(٢) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٣٥٢٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٥٣٣)، وأحمد (٢/ ١٨١) بلفظ «التامة»، [«صحيح الترغيب» (١٦٠١)].

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٣٧١).

الحصنُ السادسُ

المداومةُ على ذكرِ الله

عداوةُ الشيطانِ للإنسانِ عداوةٌ قديمةٌ منذُ خلقَ اللهُ آدمَ، ومستمرةٌ ما دامَ الإنسانُ في هذه الحياةِ الدنيا، وهي عداوةٌ لا يُرجى زوالها ولا يُنتظرُ انقطاعها وذلك لأنَّ الشيطانَ عندما طردهُ اللهُ من رحمتِه ومن جنتِه قال: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

فالشيطانُ قَعدَ لابنِ آدمَ على كُلِّ طرقِ الخيرِ يمنعهُ منها، وقعدَ له أيضاً على كُلِّ طرقِ الشرِّ يدعوهُ إليها، ولم يكتفِ بذلك بل أخذَ يدخلُ عليه من مداخلَ شتى، وبطرقٍ شتى ليهلِكه وليجعلَهُ معهُ في حزبِه الخاسرِ الهالك.

وقد حذَّرَ اللهُ عبادَهُ منْ هذا العدو المبين.

فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر].

وقد حذرَ اللهُ عبادَهُ من الغفلةِ لأنها هي البابُ الواسعُ الذي يدخلُ منه الشيطانُ على ابن آدم.

فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزُّخرُف].

واللهُ عز وجل الرحيمُ بعبادهِ لم يتركْهم سُدَى يواجهون هذا العدوَّ الخفيَّ بجهودِهم الضعيفةِ واجتهاداتِهمُ القاصرةِ، لا سيما أنهم يحاربون عدواً يراهم من حيثُ لا يرونه، ولكن أرشدَهم إلى الحصنِ الحصينِ الذي يتحصنونَ فيه من هذا العدوِّ ألا وهو: المداومةُ على ذكرِ اللهِ.

والدليلُ على ذلك:

قولُه ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ**» وذكر منها: «**وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ**[1]**، فَأَتَى حِصْنًا حَصِينًا، فَأَحْرَزَ**[2] **نَفْسَهُ فَتَحَصَّنَ فِيهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[3].

ولذلك لم يُذكَرِ الذكرُ في القرآنِ إلا موصوفاً بالكثرة.

كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب].

وقولِه تعالى: ﴿**لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١**﴾ [الأحزاب].

وقولِه تعالى: ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠**﴾ [الجمعة].

---

(١) في أثره: أي في عقبه

(٢) فأحرز نفسه: أي حصنها وحفظها

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٤/ ١٣٠)، وابن حبان (٦٢٣٣) واللفظ له، [«صحيح الجامع» (١٧٢٤)].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب].

وقد أمرَ اللهُ عبادَهُ أن يجعلوا ذكرَ اللهِ أقصى غايتهم.

فقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت]. -أي: وَلَذِكْرُ العبدِ لله تعالى أكبرُ من سائرِ أعماله- [(١)].

ولذلك أمرَ اللهُ تعالى بالعبادةِ لِيُذكَرَ فيها، وأمرَ بذكرهِ بعد الفراغ منها.

فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾ [البقرة].

---

(١) الألوسي في تفسيره «روح المعاني» (٢٠/ ١٦٥).

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾ [البقرة:٢٠٠].

فذِكْرُ الله هو (روحُ الأعمالِ الصالحةِ، فإذا خلا العملُ من الذكرِ كان كالجسدِ الذي لا روحَ فيه)[١].

كما قالَ النبيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ مَثَلُ الْـحَيِّ وَالْـمَيِّتِ**»[٢].

وقد أمرَ اللهُ عبادَهُ بالذكرِ ونهاهم عن الغفلةِ والنسيانِ فقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر].

---

(١) «تهذيب مدارج السالكين» (٤٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٦٠٧).

وجعلَ اللهُ الذكرَ عنوانَ الإيمان، والنسيانَ والغفلةَ عنوانَ النفاقِ والكفرانِ والخسرانِ.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ٢٩﴾ [الرعد].

وقال تعالى: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة].

من استجابَ لأمرِ اللهِ وذكرَ اللهَ كثيراً كما علَّمه النبيُّ ﷺ قطفَ الثمارَ اليانعةَ في الدنيا والآخرة ومنها:

أولاً: يُحفظُ من كيدِ الشياطين ويكونُ دائماً في حصنٍ حصينٍ.

قال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ**

حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»[1].

وقال ﷺ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[2].

ثانياً: الفلاحُ والمغفرةُ والأجرُ العظيم.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [الجمعة].

وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب].

ثالثاً: يُذكرُ الذاكرُ لله تعالى في الملأ الأعلى، ويتحصلُ على معية الله.

قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢].

وقال ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»[3].

فالذاكِرُ قريبٌ من مَذْكُورِه، ومَذْكُورُه معَهُ، وهذه المعيَّةُ معيَّةٌ خاصةٌ غيرَ معيَّةِ العلمِ والإحاطةِ العامة، فهي معيَّةٌ بالقربِ والولايةِ والمحبةِ والنصرَةِ والتوفيقِ،

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٨).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

ولو لم يكنْ في الذكر من فضلٍ وشرفٍ إلا هذه وحدَها لكفى بها فضلاً وشرفاً، فكيف وفضائِلُ الذكرِ لا تنحصرُ[1].

رابعاً: الذاكرُ للهِ تعالى يُصلي اللهُ عليه وملائكتُه، وتنزلُ عليه الملائكةُ والسكينةُ ويُخرجُهُ اللهُ من الظلماتِ إلى النور.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب].

وقال ﷺ: «**لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[2].

خامساً: أهلُ الذكرِ يُباهي اللهُ بهمُ ملائكتَه.

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ: «**آللهِ! مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**» قَالُوا: وَاللهِ! مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ. قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْـمَلاَئِكَةَ**»[3].

---

(١) «نضرة النعيم» (٥/ ٢٠١٢).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٠).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠١).

سادساً: أهلُ الذكرِ يقومونَ بأفضلِ الأعمالِ وأجلِّها وأيسرِها.

قال ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى»[1].

وقال ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»[2].

وقال ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ»[3].

ولذلك لما جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ يقول: يا رسول الله! إن شرائعَ الإسلام قد كثُرتْ عليَّ فأخبِرْني بشيءٍ أتشبثُ به، فقال ﷺ: «لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[4].

كيف لا؟

وذكرُ الله يُطَمْئِنُ القلوبَ، ويشرحُ الصدورَ.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٥/ ١٩٥)، [«صحيح الترغيب» (١٤٩٣)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٣).

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣)، وأحمد (٤/ ١٨٨)، [«صحيح الترغيب» (١٤٩١)].

سابعاً: ذكرُ اللهِ مع البكاءِ في الخلوةِ سببٌ لإظلالِ اللهِ تعالى العبدَ يوم الحرِّ الأكبرِ في ظل عرشه.

قال ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» وعدَّ منهم: «**وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»(١).

ثامناً: ذكرُ اللهِ غراسُ الجنة.

قال رسولُ الله ﷺ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(٢).

وقال ﷺ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**»(٣).

لذلك كُلِّهِ سبقَ الذاكرون يومَ القيامة؛ قال ﷺ: «**سَبَقَ الْـمُفَرِّدُونَ**»، قَالُوا: وَمَا الْـمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «**الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ**»(٤).

• يُعتبرُ ذكرُ الله أعظمَ الأسلحةِ على الإطلاقِ في مواجهةِ عدوِّ الله (الشيطان) وردِّ كيدِهِ، فما حاربَ الإنسانُ عَدُوَّهُ الشيطانَ بمثل ذكرِ الله تعالى، حيثُ يتصاغرُ عدوُّ الله ويخْنُسُ، ويندَحرُ ذليلاً أمامَ الذكرِ على اختلافِ أنواعِه، وفي بيانِ هذه الحقيقة.يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٢) **حسن**: رواه الترمذي (٣٤٦٢)، [«صحيح الجامع» (٥١٥٢)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه الترمذي (٣٤٦٤)، وأبو يعلى (٢٢٣٣)، [«صحيح الترغيب» (١٥٤٠)].

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٦٧٦).

ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الناس].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا عَلَى قَلْبِهِ الْوَسْوَاسُ، فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ، وَإِنْ غَفَلَ وَسْوَسَ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾)[1].

وقال مجاهدٌ: (الشَّيْطَانُ يَكُونُ عَلَى قَلْبِ الإِنْسَانِ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ)[2].

فذكرُ اللهِ عز وجل حصنٌ حصين يتحصنُ به المسلمُ من كيد الشياطين، ولذلك جاءتْ أذكارٌ كثيرةٌ في السنةِ خاصةً تطردُ الشياطينَ ومنها على سبيل المثال:

١. ذكرُ اللهِ عند النوم (آية الكرسي).

قال الشيطانُ لأبي هريرةَ رضي الله عنه: (إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**»)[3].

٢. ذكرُ الله بعد الاستيقاظ من النوم.

قال ﷺ: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ على مكانِ كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ**

(١) رواه الحاكم (٣٩٩١)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٦).
(٢) الطبري في «جامع البيان» (٢٤/ ٧١٠).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٣١١).

انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»[1].

فذكرَ أنَّ الذي يطردُ الشيطانَ بعد النومِ ذكرُ الله، ثم الوضوءُ الذي هو شرطٌ من شروطِ الصلاةِ، ثم الصلاةُ التي شُرعَتْ لإقامةِ ذكرِ الله تعالى.

٣. ذكرُ اللهِ عندَ الأكلِ.

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: (كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ الله ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا»**)[2].

٤. ذكرُ اللهِ عند دخولِ البيتِ.

يقول ﷺ: **«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»**[3].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦)، واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٧).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠١٨).

٥. ذكرُ اللهِ عندَ الخروج من البيت.

قال ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ له حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»[1].

٦. ذكرُ اللهِ عند دخولِ الخلاءِ.

قال ﷺ: «سِتْرُ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الْكَنِيفَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ»[2].

٧. الأذانُ والإقامةُ يطردان الشيطانَ.

قال ﷺ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ كَذَا، وَاذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٥٠٩٥)، وابن ماجه (٣٨٨٦) عن أبي هريرة بلفظ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ، أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ، كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلاَنِ بِهِ، فَإِذَا قَالَ: بِسْمِ اللهِ قَالاَ: هُدِيتَ، وَإِذَا قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ قَالاَ: وُقِيتَ، وَإِذَا قَالَ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ قَالاَ: كُفِيتَ، قَالَ: فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولاَنِ: مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟»، [«صحيح الترغيب» (١٦٠٥)].

(٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٦٠٦) وابن ماجه (٢٩٧) واللفظ له، [«الإرواء» (٥٠)].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٢٢٢)، ومسلم (٣٨٩) واللفظ له.

وقد جاءت أذكارٌ كثيرةٌ في السنة المطهَّرَةِ، منها ما هو مطلقٌ ومنها ما هو مقيدٌ، فاحفظها يا عبدَ الله وداوِمْ على ذِكرها لتكونَ دائماً في حصنٍ حصين من كيدِ الشيطانِ الرجيم العدوِّ المبين.

اللهمَّ لا تجعلنا عن ذكرِك منَ الغافلينَ.

الحصنُ السابعُ

لزومُ الجماعةِ

الشيطانُ عدوٌّ مبينٌ لبني آدمَ عامةً وللمسلمين خاصةً، يعملُ ليلاً ونهاراً لتفريقِ جماعةِ المسلمينَ ليتمكنَ من إضلالِهم وإهلاكِهم.

والأدلةُ على ذلك:

• عن أبي ثعلبةَ الخُشَنيِّ قال: (كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَوا مَنْزِلاً تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ، فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ**» فَلَمْ يَنْزِلوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلاً إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالُ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ)[1].

• وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: (قال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يجيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ!**»)[2].

• وعن أبي الدرداءِ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ، لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ، إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكم بِالْـجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٢٦٢٨)، وأحمد (١٩٣/٤)، والحاكم (٢٥٤٠)، وابن حبان (٢٦٩٠) واللفظ لهما، [«صحيح الترغيب» (٣١٢٧)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨١٣).

(٣) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٥٤٧) بلفظ الإفراد: «فعليك بالجماعة»، والنسائي (٨٤٧)، [«صحيح الترغيب» (٤٢٧)].

• وقال ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ**»(١).

فالحصنُ الحصينُ للمسلمِ من الشيطانِ الرجيم والعدوِّ المبينِ هو: لزومُ الجماعةِ.

ولذلك جاءتِ الأدلةُ في الكتاب والسنة تأمرُ بالجماعةِ وتُحذِّرُ من الفُرْقَةِ والاختلافِ ومنها:

١- قولُهُ تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟**﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

فهذا دليلٌ ظاهرٌ ونصٌّ قاطعٌ على وجوبِ الاعتصامِ بكتابِ الله وسنةِ رسولِه ﷺ ولزومِ جماعةِ المسلمينَ... ونهيٌ صريحٌ واضحٌ عنِ الاختلافِ والنزاعِ والشقاقِ والتناحرِ.

قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه في خطبتِه: (عليكم جميعاً بالطاعةِ والجماعةِ، فإنها حبلُ الله الذي أمرَ به)(٢).

٢- قولُهُ تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾**﴾ [الروم].

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٨١)، والحاكم (٣٨٧)، [«صحيح الجامع» (٢٥٤٦)].

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٢٣).

٣- وقولُهُ تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ﴾ [آل عمران:١٠٥-١٠٦].

قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (تَبْيَضُّ وجوهُ أهلِ السنةِ والجماعةِ، وتسودُّ وجوهُ أهلِ البدعةِ والفرقةِ)[١].

٤- وقولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩].

نعم! لأنَّ هذا ليسَ منهجَ الأنبياء، إنما منهجُ الأنبياءِ عامةً وأولوا العزمِ خاصةً هو إقامةُ الدينِ لله سبحانه، والاجتماعُ وعدمُ التفرقِ.

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى:١٣].

ولقد امتنَّ اللهُ عز وجلَّ على رسولِهِ ﷺ بنعمةِ التأليفِ بين قلوبِ المسلمينَ وجَعْلِهم جماعةً واحدةً.

قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال].

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٩٠).

وامتنَّ اللهُ على الصحابةِ رضي الله عنهم عامةً، وعلى الأنصارِ خاصةً بهذه النعمة.

فقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران:١٠٣].

وكان رسولُ الله ﷺ يُذكِّرُ الأنصارَ بهذه النعمة.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَـمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْـمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ -أي: من الغنائم- فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ فَخَطَبَهُمْ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **«يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟....الحديث»**[1].

وها هو رسولُ الله ﷺ في سنتِه يأمرُ بالجماعةِ، ويُحذِّرُ من الفرقةِ والاختلاف.

١- قال ﷺ: **«الْـجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»**[2].

٢- وقال ﷺ: **«إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا ولا تَفَرَّقوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْـمَالِ»**[3].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١) واللفظ له.

(٢) **حسن صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٢٧٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣)، والبزار (٣٢٨٢)، [«صحيح الترغيب» (٩٧٦)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٧١٥).

٣- وقال ﷺ: «**أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الأَهْوَاءِ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الأَهْوَاءِ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْـجَمَاعَةُ**»(١).

٤- ويقولُ حذيفةُ ﷺ: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «**نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «**نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «**نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْـمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**» فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْـمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(٢).

وفي حديثِ حذيفةَ ﷺ فوائدُ جَمَّةٌ وأحكامٌ مهمةٌ منها:

أولاً: أن دينَ الإسلام دينُ خيرٍ وهدايةٍ ورشادٍ وفلاحٍ وسعادةٍ في الدنيا والآخرة، دليلُ ذلك قولُه: (فجاءنا الله بهذا الخير).

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٤٥٩٧)، والحاكم (٤٤٣)، وابن أبي عاصم في«السنة» (١)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٧٧/ رقم ٨٨٥)، واللفظ لأبي داود [«صحيح الترغيب» (٥١)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠٦) (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

ثانياً: أنَّ الخيرَ والشرَّ يتصارعانِ ويتجادلان ويتجاذبان ويحاولُ كُلٌّ منهما سبقَ الآخرِ، وكَسْبَ الأطرافِ، والقضاءَ على ما هو مخالفٌ له، على مختلفِ العصورِ ومَرِّ الدهور، يدلُّ على ذلكَ قوله: (قلت: يا رسولَ الله! هل بعدَ هذا الخيرِ من شر؟ قال: «**نعم**»).

وهذا درسٌ لنا وعبرةٌ واضحةٌ بأن نكونَ على علمٍ ويقينٍ بأنَّ الأمر لابد له من العملِ والصبرِ المقترنَينِ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ والجدالِ بالتي هي أحسنُ حتى نهديَ الناسَ بإذنِ الله إلى الحقِّ والخير، ونجعلَهُمْ يدخلونَ في دينِ الله مقتنعينَ بأنه الدينُ الحقُّ والخاتِمُ للأديانِ جميعاً، أما إذا كانَ الحالُ عكسَ ذلك فإنَّ النتائجَ ستكونُ سلبيةً وعكسيةً تضرُّ بمصالحِ المسلمينَ، وتجعلُ الناسَ يَنْفِرونَ من هذا الدين، ويُلصِقونَ به الأوصافَ المُشينة التي هو منها براءٌ، وحاشا أن نكونَ ممن يكونُ لهم أثرٌ سلبيٌّ على الإسلامِ والمسلمين.

ثالثاً: أنَّ الشرَّ الذي حَذَّرَ منه الرسولُ ﷺ يتمثلُ في وجودِ «**دعاةٌ على أبوابِ جهنَّمَ، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، وبالوصف الذي ذكرَه الرسولُ ﷺ: «**أنهم من أبناءِ جلدتِنا ويتكلمون بألسنتِنا**»، وما تعيشُه الأمةُ الإسلامِيةُ في هذا الوقتِ العصيبِ يُصدِّقُ حديثَ الصادقِ المصدوقِ حيثُ كَثُرَتِ الجماعاتُ، وانتشرتِ الأحزابُ، وظَهرتِ الفرقةُ، وبرزَ الاختلافُ بينَ أبناءِ الأمةِ الإسلاميةِ، فَوُجِدَ منَ الجماعاتِ من يربي الشبابَ على الغلوِّ والإفراطِ

والتكفيرِ العامِّ والخاصِّ بغير حق، ويَزُجُّ بهم في المهالكِ، ويجعلُهم يتقربونَ إلى الله بالقتلِ والفسادِ والتخريب.

وَوُجِدَ منهم من يوجهُ الشبابَ إلى التفريطِ والجفاءِ والتقصيرِ والبعدِ عن مبادئِ الدينِ، والانغماسِ في الشبهاتِ والشهواتِ والانحرافِ السلوكيِّ، ونبذِ القِيمِ والأخلاقِ الإسلاميةِ الحقةِ، وكلٌّ يدعي الإصلاحَ والخيرَ وأنه الجماعةُ المقصودةُ بحديثِ الرسولِ ﷺ إلا أن هذا غيرُ صحيحٍ؛ لأن تلكَ الجماعاتِ وما انطوت عليه من مبادئ وأفكارٍ منحرفةٍ وما تسعى إليه من أهدافٍ وأغراضٍ بعيدةٍ كُلَّ البعدِ عن الجماعةِ التي أُمِرْنا بلزومها والانضواءِ تحتَ لوائِها، وحُذِّرْنا من الخروج عليها، وشقِّ عصا الطاعةِ فيها؛ لأنَّ الجماعةَ المقصودةَ في الحديثِ هي جماعةُ المسلمينَ التي تسيرُ على منهجِ رسولِ الله ﷺ، ومنهجِ صحابتِه في جميعِ أمورِها.

رابعاً: أنَّ الإنسانَ المسلمَ مطلوبٌ منه عندَ ظهورِ أولئكَ الدعاةِ الواقفين على أبوابِ جهنَّم أن يلزمَ جماعةَ المسلمينَ وإمامَهم على أيِّ حالٍ من الأحوالِ؛ لأنَّ حذيفةَ رضي الله عنه سأل الرسولَ ﷺ عن المخْرجِ من ذلك -والمعنى: الخروج من هذه الجماعات وأولئك الدعاة-، فأرشدَه ﷺ بقوله: «**تلزمُ جماعةَ المسلمينَ وإمامهم**»، حتى مع كراهيتِهِ لذلك؛ لأن ما يكرهُهُ الإنسانُ في الجماعةِ خيرٌ مما يحبُّه في الفرقةِ كما قالَ ذلك ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه [1].

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٥).

٥- وقال ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**»[١].

٦- وقال ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ تسْأَلْ عَنْهُمْ**» وذكر منهم: «**رَجُلٌ فَارَقَ الْـجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا**»[٢].

٧- وقال ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْـجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْـمَسْجِدِ**»[٣].

• وقد جاءتِ الآثارُ عن الصحابةِ ﷺ ومن جاءَ بعدَهم من التابعين تدلُّ على لزومِ الجماعةِ وحُرمةِ الفُرقةِ ومنها:

١- عَنْ سُوَيْد بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ ﷺ: (يَا أَبَا أُمَيَّةَ! إِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَلْقَاك بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْك عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجْدَعٌ، إِنْ ضَرَبَك فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَك فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يَنْتَقِصُ دِينَك فَقُلْ:سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، دَمِي دُونَ دِينِي، فَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ)[٤].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٠)، والبزار (٣٧٤٩)، والحاكم (٤١١)، واللفظ لأحمد والبزار [«صحيح الترغيب» (١٨٨٧)].

(٣) **حسن لغيره**: رواه أحمد (٥/ ٢٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٦٤/ رقم٣٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢٦٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٧٤)، [محققو المسند].

(٤) **صحيح**: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٣٧١١)، والخلال في «السنة» (٥٤)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٢٠٥)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١٤٣)، [«الآثار الصحيحة» (٢٥٨)].

٢- كتب رجلُ إلى ابن عمرَ يسألُه عن العلمِ. فكتب إليه ابنُ عمرَ: (إنك كتبتَ إليَّ تسألُني عن العلم، والعلمُ أكبرُ من أنْ أكتبَ به إليك، ولكن إن استطعتَ أن تلقى اللهَ وأنت خفيفُ الظهرِ من دماءِ المسلمين، خميصُ البطنِ من أموالِهم، كافُّ اللسانِ عن أعراضهم، لازماً لجماعتهم فافعل)[١].

٣- وعن سليم بنِ الأسودِ قال: خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﵁ فَقُلْنَا لَهُ: (اعْهَدْ إِلَيْنَا. فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَلُزُومِ جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَإِنَّ دَيْنَ اللهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دَيْنِ اللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ)[٢].

• إن الالتزامَ بالجماعةِ مطردةٌ للشيطانِ مرضاةٌ للرحمن، وقد جاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ والآثارِ تأمرُ بالجماعةِ وتُحَذِّرُ من الفرقةِ، فعليكم بالجماعةِ إنما يأكلُ الذئبُ من الغنمِ القاصية الشاردة.

قال ﷺ: **«عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ»**[٣].

وقال ﷺ لحذيفةَ ﵁: **«تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْـمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»**[٤].

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٥٦)، (٣١/ ١٧٠).

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم (٨٥٤٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥/ ٣٥) بلفظ مختصر، [«الآثار الصحيحة» (٥٦)].

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٦٥)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٧٥)، وأحمد (١/ ٢٦)، وابن حبان (٤٥٧)، واللفظ للترمذي [«الظلال» (٨٨)].

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

وقال ﷺ: «...**فَعَلَيْكَم بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**»[1].

والالتزامُ بالجماعةِ يقتضي أمرين:

الأول: الالتزامُ بالجماعةِ اعتقاداً واتباعاً ومنهجاً.

الثاني: الالتزامُ بالجماعةِ صفاً. وهو أن تكونَ بقلبِكَ وقالَبِكَ مع أهل الحقِّ أينما كانوا وحيثما كانوا.

وأهلُ الحقِّ هم الذين قال فيهم رسولُ الله ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»[2].

ولأهلِ الحقِّ علاماتٌ وسماتٌ يُعْرفون بها منها:

أولاً: يعبدونَ اللهَ وحدَه، ويبتعدون عن كلِّ مظاهرِ الشركِ، استجابةً لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦].

ثانياً: يَتَّبعونَ رسولَ الله ﷺ وحدَه ويبتعدون عن كلِّ مظاهرِ البدعِ؛ استجابةً لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧].

ولقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة:٦].

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٥٤٧) بلفظ الإفراد: «فعليك بالجماعة»، والنسائي (٨٤٧)، [«صحيح الترغيب» (٤٢٧)].

(٢) **صحيح**: مسلم (١٩٢٠).

ثالثاً: يسلكونَ منهجَ الصحابةِ رضي الله عنهم ويبتعدونَ عن كلِّ مناهج أهلِ الضلال، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠].

رابعاً: أنهم لا يقدمون قولَ أحدٍ مهما كان على قولِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم استجابةً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحُجُرات].

خامساً: أنهم يوالون لله ويعادون في الله، استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة].

ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ: الْـمُوَالاةُ فِي اللهِ، وَالْـمُعَادَاةُ فِي اللهِ، والْـحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**»[1].

- والجماعةُ في الإسلام تُطْلَقُ على مفهومين:

المفهوم الأول: جماعةُ الصلاة

وتسمى صلاةَ الجماعة؛ وهي الجماعةُ الصغرى، وهذه الجماعةُ اعتنى بها الإسلامُ واهتمَّ بها اهتماماً بالغاً، وهي تتألفُ من: إمامٍ ومأمومين مأمورين باتباع الإمام ومتابعته.

لقوله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا،**

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» (١١٥٣٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٤٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠٦٨) كلاهما دون قوله: «المعاداة في الله»، و[«صحيح الجامع» (٢٥٣٩)].

وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ»[1].

وهذه الجماعةُ توجيهٌ ودليلٌ على الجماعةِ الكبرى، وتربيةٌ شرعيةٌ على لزومِها، وطاعةِ وليِّ الأمرِ فيها والالتزامِ بكلِّ واجباتِها.

المفهوم الثاني: الجماعةُ الكبرى.

وهي التي ينتظمُ فيها أفرادُ الأمةِ الإسلاميةِ إذا كانت مجتمعةً، أو أفرادُ البلدِ الواحدِ فيما سوى ذلك، وهم مأمورونَ بالقيامِ بحقوقِها وأداءِ واجباتِها، والانتظامِ فيها، والحِفاظِ على وَحْدتها، والحذرِ من التأثيرِ عليها، والبُعدِ عن كلِّ ما يسببُ فرقَتَها واختلافها، والدفاعِ عنها، ودَحرِ كُلِّ مَنْ يَرومُها بِعدَاءٍ أو سوءٍ، من داخل الجماعةِ أو من خارجِها[2].

وهذه الجماعةُ التي قالَ فيها النبيُّ ﷺ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً** -يعني في الأهواء- **كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْـجَمَاعَةُ**»[3].

وفي رواية: قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[4].

وقال ﷺ: «**مَنْ فَارَقَ الْـجَمَاعَةَ شِبْرًا فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ**»[5].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٣٤)، ومسلم (٤١٧) واللفظ للبخاري.

(٢) انظر كتاب «مفهوم الجماعة والإمامة» (ص٢٠).

(٣) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٤٥٩٧)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، والحاكم (٤٤٣) واللفظ له، [«صحيح الترغيب» (٥١)].

(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٢٦٤١)، والمروزي في «السنة» (٥٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٤٢)، [«السلسلة الصحيحة» (١٣٤٨)].

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٧٦٠)، وأحمد (٥/ ١٨٠)، والبزار (٤٠٥٨)، [«صحيح الجامع» (٦٤١٠)].

الحصنُ الثامنُ

المحافظةُ على صلاةِ الجماعةِ

يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر].

موعدُنا إنْ شاءَ اللهُ تعالى مع حصنٍ جديدٍ من تحصيناتِ الإنسانِ ضدَّ الشيطانِ ألا وهو:

المحافظةُ على صلاةِ الجماعة.

يقولُ ﷺ: **«مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ، لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ، إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكم بِالْـجَمَاعَةِ -أي: بصلاة الجماعة- فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»**[1].

فالذي يُحافظُ على صلاةِ الجماعةِ يكونُ في حصنٍ حصينٍ من الشيطانِ الرجيمِ، والذي يتهاونُ بصلاةِ الجماعةِ يُعَرِّضُ نفسَهُ لاعتداءِ الشيطانِ عليه، كما تُعَرِّضُ الشاةُ التي تمشي وحدَها نفسَها لاعتداءِ الذئبِ عليها.

وصلاةُ الجماعةِ في المسجدِ لا يُحافظُ عليها إلا الرجالُ الصالحونَ، ولا يتخلفُ عنها إلا المنافقونَ، والنساءُ، وأصحابُ الأعذار.

---

(١) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٥٤٧) بلفظ: «فعليك بالجماعة»، والنسائي (٨٤٧)، وأحمد (٥/ ١٩٦)، [«صحيح الترغيب» (٤٢٧)].

أما الدليلُ على أنهُ لا يُحافظُ على صلاةِ الجماعةِ في المسجدِ إلا الرجالُ الصالحونَ:

قولُهُ تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور].

هؤلاءِ الرجالُ همُ الذين قال اللهُ في وصفهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون].

ويقول ابنُ مسعودٍ في وصفِ هؤلاء: (وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى[1] بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ)[2].

وأما الدليلُ على أنهُ لا يتخلفُ عن صلاةِ الجماعةِ في المسجدِ إلا المنافقون.

قولُه ﷺ: «**إِنَّ أَثْقَلَ صَلاةٍ عَلَى الْـمُنَافِقِينَ صَلاةُ الْعِشَاءِ وَصَلاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا** -أي: من الأجرِ- **لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ،**

(١) يهادي: يمشي معتمداً عليهما.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤).

إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ -أي:في جماعةٍ في المسجدِ وهم المنافقون- **فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**»(١).

وقولُ ابنِ مسعودٍ ﷺ: (وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا -أي: عن صلاة الجماعةِ في المسجدِ- إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ)(٢).

كيف لا؟

واللهُ عز وجل يقولُ في وصفِ المنافقينَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة:٥٤].

ويقولُ في موضعٍ آخر: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء:١٤٢].

وأما الدليلُ على أنَّ صلاةَ الجماعةِ في المسجدِ ليست واجبةً على النساء وإنما هي في حقهنَّ مباحةٌ

قولُه ﷺ: «**لاَ تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْـمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»(٣).

وأما الدليلُ على أنَّ صلاةَ الجماعةِ في المسجدِ ليست واجبةً على أصحابِ الأعذار.

قولُه تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٢٠)من قوله: «لقد هممت ...»، ورواه مسلم (٥٦١) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤).

(٣) **صحيح لغيره**: رواه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد (٢/ ٧٦)، وابن خزيمة (١٦٨٤)، [«صحيح الترغيب» (٣٤٣)].

وقولُه تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وقولُه ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[١].

وقولُه ﷺ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ، فَلاَ صَلاَةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»[٢].

فيا أيها المتخلفُ عن صلاةِ الجماعةِ في المسجدِ من أيِّ هذهِ الأصنافِ أنت؟

هل نسيتَ أن صلاةَ الجماعةِ في المسجدِ واجبةٌ على الرجالِ إلا من عذرٍ، أم شَغَلَتْكَ الدنيا الفانيةُ، أم استحوذَ عليك الشيطانُ فأنساكَ ذكرَ الله والصلاةَ؟

وقد جاءتِ الأَدلةُ في الكتابِ والسنةِ وأقوالِ الصحابةِ تدلُّ على أنَّ صلاةَ الجماعةِ في المسجدِ على الرجالِ واجبةٌ إلا من عذر.

الأدلةُ من كتابِ الله تبارك وتعالى:

١- قولُه تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة].

فأمرَ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ بالمحافظةِ على الصلاةِ، ومن المحافظةِ على الصلاةِ أن تُصَلَّى في وقتِها في المسجدِ في جماعة.

٢- قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الجمعة].

---

(١) **متفق عليه: رواه البخاري** (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) واللفظ له.

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٩٣) بلفظ «...**النداء فلم يأته**»، والطبراني في «الأوسط» (٤٣٠٣)، وابن حبان (٢٠٦٤)، [«صحيح الترغيب» (٤٢٦)].

فأمر اللهُ عبادَهُ المؤمنين بالاستجابةِ للنداءِ للصلاة في المسجدِ في جماعةٍ في صلاةِ الجمعةِ خاصةً، وفي الصلواتِ الخمسِ عامةً.

٣- قولُه تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة].

ففي هذه الآيةِ أَمَرَ اللهُ عز وجل عبادَهُ بأمورٍ:

الأولُ: أمرهم بإقامةِ الصلاةِ.

والثاني: أمرهم بإيتاءِ الزكاةِ.

والثالث: أمرهم بالركوعِ مع الراكعين، أينَ؟ في بيوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرفَعَ ويذكرَ فيها اسمُه؛ في المساجدِ، وليس في البيوتِ ولا في الأسواق...!!

فما الفرقُ بينَ الأمرِ الأولِ والثاني والثالث؟! لا فرقَ، فالأمرُ للوجوبِ.

٤- ويقولُ جل وعلا: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء].

ففي قوله تعالى: ﴿فَلْتَقُمْ﴾ اللامُ هنا للأمر، والأصلُ في الأمرِ الوجوبُ، ووجهُ الدلالةِ على وجوبِ صلاةِ الجماعةِ منْ هذه الآية أن اللهَ عزوجل أمر بصلاةِ

الجماعةِ حتى في زمنِ ووقتِ الخوفِ، في أرضِ المعركةِ، أمر المسلمين بإقامةِ صلاةِ الجماعةِ، وعَدوٌّ الله وعدوٌّ نبيِّهِ وعدوٌّ كتابه يقاتلُهم.

فلو كانت سنةً كما زعم البعضُ، ما أمرهم أن يصلوا جماعةً في أرضِ المعركةِ في زمنِ القتالِ!!

أما الأَدلةُ من السنةِ على وجوبِ الصلاة جماعةً في المسجدِ فنذكرُ منها:

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: (أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ؟**» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**»)[1].

فيا أيها المتخلفُ عن صلاةِ الجماعةِ! أما تخشى أن يسلِبَكَ اللهُ بصرَك؟ وحتى لو سُلبتَ بصرَك فلا عذرَ لك أن تتخلفَ عن صلاةِ الجماعةِ! فاتقِ الله يا مَنْ منَّ اللهُ عليه ببصرٍ وصحةٍ وقربٍ من المسجدِ، ودابةٍ تحملُك، ومالٍ وولدٍ وزوجةٍ، ثم أنت بعدَ ذلكَ تسمعُ النداءَ في اليوم خمسَ مراتٍ ولا تلبي داعيَ الله!! يا من تتشدقُ بالكلامِ عن الجهادِ في سبيلِ الله، كيف تلبي غداً نداءَ الجهادِ في سبيل الله؟

٢- ويقول ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ، فَلاَ صَلاَةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ**»[2].

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٣).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٧٩٣) بلفظ: «...**النداء فلم يأته**»، والطبراني في «الأوسط» (٤٣٠٣)، وابن حبان (٢٠٦٤)، [«صحيح الترغيب» (٤٢٦)].

٣- ويقول ﷺ: «**لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ** -أي: في جماعةٍ في المسجدِ وهم المنافقون-، **فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ**»[(١)].

وما مَنَعَ الرسولَ ﷺ عن فعلِ ذلك إلا لأنه لا يُحرِّقُ بالنارِ إلا الذي خلقها.

٤- وقال ﷺ: «**مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ، لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ، إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**»[(٢)].

٥- وقال ﷺ: «**لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ عَنْ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ، أَوْ لأُحَرِّقَنَّ بُيُوتَهُمْ**»[(٣)].

فهذا الذي لا يصلي في جماعة استحوذ عليه الشيطانُ، ومنكم أيها الأخوة من يصلي في جماعة، ومنكم من يصلي في بيته بعضَ الصلوات، فبالله عليك يا عبدَ الله هل تستوي عندَكَ الصلاةُ في المسجدِ وصلاتُك وحدَك في بيتِك، أو في محلِّكَ، أو في سوقكَ؟ أما رسولُ الله ﷺ وصالحُ المؤمنين فلم يجدوها سواءً، والأهمُّ من ذلك أن الله أمرهم بالصلاةِ في المسجدِ فاستجابوا لأمره.

٦- يقول ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (**وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى[(٤)] بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ**)[(٥)].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٢٠) بلفظ «**لقد هممت ..**»، ومسلم (٥٦١) واللفظ له.

(٢) **حسن صحيح**: رواه أبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وابن خزيمة (١٤٨٦)، [«صحيح الترغيب» (٤٢٧)].

(٣) **صحيح لغيره**: رواه ابن ماجه (٧٩٥)، [«صحيح الترغيب» (٤٣٣)].

(٤) يهادي: يمشي معتمداً عليهما.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤)

وإذا كان الرجلُ المريضُ في زمن الصحابة يؤتى به يمشي بين الرجلين حتى يقامَ في الصف، فذلك دليلٌ على وجوبِ الصلاةِ جماعةً في المسجدِ.

والصحابةُ ﭫ في ذلك مقتدون بالنبيِّ ﷺ، فقد خرجَ النبيُّ ﷺ إلى الصلاةِ في مرضِ موتِه بين رجلين من أهله، ورجلاه تخُطانِ في الأرض. وعلى ذلك بوَّبَ الإمامُ البخاريُّ في «صحيحه»: بابُ حدِّ المريضِ الذي يشهدُ الجماعة، وساقَ فيه هذا الحديث.

• وأما الذين قالوا: إن صلاةَ الجماعة سنةٌ واستدلوا على قولهم بما يلي:

١- يقولُ النبيُّ ﷺ: «**صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**»[(١)].

٢- ويقول النبيُّ ﷺ: «**صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا**»[(٢)].

استدلَّ بعضُ المتخلفين عن صلاةِ الجماعةِ بهذه الأدلةِ على سُنِّيَّةِ صلاةِ الجماعة، نقول: هذا استدلالٌ ضعيفٌ جداً ولا يجوزُ، لِمَ؟

أولاً: لأنَّ هذه الأحاديثَ جاءت لبيان فضلِ وثوابِ صلاةِ الجماعة، ولم تأتِ لبيان حكمِ صلاةِ الجماعة.

ثانياً: هذه الأحاديثُ تبينُ أن من صلى وحدَه في بيتِه أو سوقِه فصلاتُه تُجزئُهُ ولا يُطالَبُ بإعادتها، ولكنه آثمٌ بِتخلفِه عن صلاةِ الجماعة بدون عذرٍ

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٧).

شرعيٍّ بدليلِ الأحاديثِ التي سبقتها، فنقولُ: من صلى وحده في بيته أو في سوقِه فالصحيحُ أن هذه الصلاة سقطت عنه ولا يطالبُ بإعادتها، ولكنه آثمٌ بتخلفه عن صلاةِ الجماعة بدونِ عذرٍ شرعي.

• وها همُ الصحابةُ ﭫ أحرصُ الناسِ على الخير، وأفهمُ الناسِ للكتاب والسنة يضربونَ للأمةِ أروعَ الأمثلةِ في المحافظةِ على صلاةِ الجماعةِ في المسجد.

١- فهذا ابنُ مسعودٍ ﭬ يبينُ حالَ الصحابةِ مع صلاةِ الجماعة في المسجد وحالَ المتخلفين عنها.

فيقولُ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ،.....وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا -أي:عن صلاة الجماعة في المسجد- إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى[1] بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ)[2].

وهذا أُبيُّ بنُ كعبٍ ﭬ يقول: (كَانَ رَجُلٌ لاَ أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ

(١) يهادي: يمشي معتمداً عليهما.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤).

إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ**»[1].

أيها المتخلفُ عن صلاةِ الجماعة في المسجد بدون عذرٍ شرعيٍّ:

أولاً: عَرَّضْتَ نفسك للإثم، لأنَّ اللهَ أمرك في كتابه بالمحافظةِ على صلاةِ الجماعةِ في المسجدِ ولم تستجبْ لأمره، وأمرك النبيُّ ﷺ في سنتِه بالمحافظةِ عليها ولم تستجبْ لأمره.

ثانياً: عَرَّضْتَ نفسك لاعتداءِ الشيطان، لأنَّ الشيطانَ يعتدي على المتخلفِ عن صلاةِ الجماعة.

ثالثاً: حَرَمْتَ نفسَك من الأجر العظيم الذي يتحصَّلُ عليه المحافظُ على صلاةِ الجماعة في المسجد.

ويظهرُ ذلك من قوله ﷺ: «**صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْـجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْـمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ**»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٦٦٣).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٦٤٧)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ للبخاري.

وفي رواية: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ**»(١).

كيف تتخلفُ يا مسلمُ عن صلاةِ الجماعة في المسجد؟

والرسولُ ﷺ يقول: «**أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْـخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْـمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْـخُطَا إِلَى الْـمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»(٢).

ويقول ﷺ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْـمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَى الْـمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، يَغْسِلُ الْـخَطَايَا غَسْلاً**»(٣).

كيف تتخلفُ يا مسلمُ عن صلاةِ الجماعة في المسجد؟

والرسول ﷺ يقول: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلاَّهَا مَعَ الإِمَامِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ**»(٤).

فاحذَرْ يا مسلمُ أن تتخلفَ عن صلاة الجماعةِ في المسجدِ فتتشبهَ بالمنافقين.

فها هو ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه يقول: (وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ)(٥).

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥١).

(٣) **صحيح**: رواه البزار (٥٢٨)، وأبو يعلى (٤٨٨)، والحاكم (٤٥٦)، [«صحيح الترغيب» (١٩١)].

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٦٧) (١/ ٧١)، وابن خزيمة (١٤٨٩)، والبزار (٤٣٧) ورواية أحمد والبزار بدون قوله: (مع الإمام) [«صحيح الترغيب» (٣٠٠)].

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤)

الحصنُ التاسعُ

التمسكُ بسنةِ رسولِ الله ﷺ

يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)﴾ [البقرة].

موعدُنا مع حصنٍ جديدٍ من تحصيناتِ الإنسانِ ضدَّ الشيطانِ، أتدرون ما هو يا عبادَ الله؟

إنه التمسكُ بسنةِ رسولِ الله ﷺ.

قال علماءُ السلفِ: (السنةُ هي العملُ بالكتابِ والسنةِ والاقتداءُ بصالحِ السلفِ واتباعُ الأثر)[١].

وقال ابنُ رجبٍ رحمه الله: (السنةُ هي الطريقُ المسلوكُ، فيشملُ ذلك التمسكَ بما كان عليه النبيُّ ﷺ وخلفاؤهُ الراشدون منَ الاعتقاداتِ والأعمالِ والأقوال)[٢].

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٢٨).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (ص٢٨).

فالسنةُ هي طريقةُ النبيِّ ﷺ وصحابتِهِ الكرامِ، وهي الصراطُ المستقيمُ، وهي سبيلُ الله، وهي سبيلُ المؤمنين.

وأعظمُ سبيلٍ للحمايةِ من الشيطانِ الرجيمِ هو التمسكُ بسنةِ محمدٍ ﷺ عملاً وعلماً، فالسنةُ هي الصراطُ المستقيمُ الذي يعملُ الشيطان ليلاً ونهاراً ليخرجَ الناسَ عنه إلى سُبُلِ أهلِ الأهواءِ والبدعِ.

واللهُ عز وجل يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقد شرحَ رسولُ الله ﷺ هذه الآيةَ وبَيَّنَها أحسنَ بيان، يقولُ ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ الله**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام:١٥٣] الآية)[(١)].

فهذا الحديثُ وهذهِ الآيةُ وهذا البيانُ من رسولِ الله ﷺ يبينُ للمسلمينَ أن التمسكَ بسنةِ رسولِ الله ﷺ -أي: بطريقتِهِ- حصنٌ حصين من كيد الشياطين، وأن من تركها وسلكَ سُبُلَ أهلِ الأهواءِ والبدعِ استحوذتْ عليه الشياطينُ ولذلك جاءتِ الأدلةُ في الكتابِ والسنةِ وأقوالِ الصحابةِ والسلفِ الصالحِ تأمرُ باتباعِ السنةِ والتمسكِ بها، وتُحَذِّرُ من البدعةِ وطُرقِ أهلِ الضلالِ.

(١) حسن: رواه النسائي في «الكبرى» (١١١٠٩)، وأحمد (١/ ٤٣٥)، والطيالسي (٢٤١)، والدارمي (٢٠٢)، [«المشكاة» (٢٧)].

أولاً: الأدلةُ من كتاب الله.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور:٥٤].

ثم حَذَّرَ ربُّنا جل وعلا في كتابه من مخالفةِ سنةِ النبيِّ ﷺ فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ۚ﴾ [المائدة:٩٢].

ويخبرُنا ربُّنا جل وعلا في كتابه عن ندمِ الذين عَصَوْا رسولَ اللهِ ﷺ وتركوا سنتَهُ، وسلكوا سُبُلَ أهلِ الأهواء.

فقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾﴾ [الأحزاب].

ثانياً: الأدلةُ من السنة:

عن العِرباض بنِ ساريةَ رضي الله عنه قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ

هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ الله ؟ قَال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»)[1].

وقد حَذَّرَ النبيُّ ﷺ من مخالفةِ سنتهِ.

يقول أنسٌ رضي الله عنه: (جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَالله إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للهَّ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»)[2].

ثالثاً: الأدلةُ من أقوالِ الصحابةِ رضي الله عنهم والسلفِ الصالح.

١- فهذا ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه قال: (اتَّبِعُوا، وَلا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُم)[3].

ويقول أيضاً: (مَنْ كان منكم مُسْتَنّاً فليستَنَّ بمن قَدْ ماتَ؛ فإنَّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفتنةُ، أولئكَ أصحابُ محمدٍ، كانوا واللهِ أفضلَ هذهِ الأمة، أبرَّها قلوباً

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، [«صحيح الترغيب» (٣٧)].

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه الدارمي (٢٠٥)، والطبراني (٨٧٧٠)، [«حجة النبي» (١٠٠)]

وأعمقَها علماً وأقلَّها تكلفاً، قومٌ اختارَهُمُ اللهُ لصحبةِ نبيِّه وإقامةِ دينهِ، فاعرِفوا لهم فضلَهم واتَّبِعوهم في آثارِهم، وتَـمَسَّكوا بما استطعتم من أخلاقِهم ودينهِم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[1].

٢- وهذا الحسنُ البصريُّ رحمه الله يقول: (سُنَّتُكُمْ والله وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ بَيْنَهُمَا؛ بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلاَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ، فَكَذَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ فَكُونُوا)[2].

٣- وهذا عمرُ بنُ عبدِ العزيز يكتبُ كتاباً لرجلٍ يقولُ فيه: (أَمَّا بَعْدُ! أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله وَالاِقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ ....فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ الله عِصْمَةٌ)[3].

٤- وهذا سفيانُ الثوريُّ رحمه الله يقول: (استوصوا بأهل السُنة خيراً؛ فإنهم غرباء)[4].

ويقول أيضاً: (لا يستقيم قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيمُ قولٌ وعملٌ إلا بنية، ولا يستقيمُ قولٌ و عملٌ ونيةٌ إلا بموافقةِ السنة)[5].

---

(١) رواه البغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٤، ٢١٥)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١١٩)، والقرطبي في «تفسيره» من طريق سُنيد (١/ ٦٠) بلفظ: (من كان منكم متأسيا فليتأسى...) وروي باللفظ المذكور عن عبد الله بن عمر، رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٥)، والخطيب في «تالي التلخيص» (١/ ٣٧١).

(٢) رواه الدارمي (٢٢٢).

(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٦١٢)، وابن وضاح في «البدع» (٧٣)، [«صحيح أبي داود»].

(٤) اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٩).

(٥) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣٢).

• وقد ضربَ الصحابةُ ﭭ والسلفُ الصالح أروعَ الأمثلةِ في التمسكِ بسنةِ رسولِ الله ﷺ.

١- هذا أبو بكرٍ الصديقُ ﭬ يقول: (لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِه، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ)[١].

عَلَّقَ ابنُ بطةَ على هذا بقوله: (هذا يا إخواني الصِّديقُ الأكبرُ يتخوفُ على نفسِه الزيغَ إن هو خالفَ شيئاً من أمر نبيِّه ﷺ، فماذا عَسى أن يكونَ من زمانٍ أضحى أهلُه يستهزئون بنبيِّهم وبأوامِره، ويتباهَوْنَ بمخالفتِه، ويسخرون بسنتِه؟ نسألُ اللهَ عصمةً منَ الزللِ، ونجاةً من سوءِ العمل)[٢].

٢- وهذا الفاروقُ عمرُ ﭬ وردَ (أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[٣].

٣- وهذا عثمانُ بنُ عفانَ ﭬ قعد يوماً على المقاعِد -يعني مقاعدَ الوضوءِ- فتوضأ ثم دعا بطعام مما مسّته النارُ فأكلَ منه، ثم قامَ إلى الصلاة فصلى ثم قال عثمان: (قَعَدْتُ مَقْعَدَ رَسُولِ الله ﷺ، وَأَكَلْتُ طَعَامَ رَسُولِ الله ﷺ، وَصَلَّيْتُ صَلاةَ رَسُولِ الله ﷺ)[٤].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩).

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١/ ٢٤٦).

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠).

(٤) **حسن لغيره**: رواه أحمد (١/ ٧٠)، [«محققو المسند»].

٤- وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: (مَا كُنْتُ أَرَى بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ إِلَّا أَحَقَّ بِالْغَسْلِ حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِ خُفَّيْهِ)[1].

٥- وعندما أفتى ابنُ عباسٍ بجواز التمتعِ بالعمرةِ إلى الحَجِّ، قالوا: لكنَّ أبا بكرٍ وعمرَ يقولان خلافَ قولِك؟ فغضبَ ابنُ عباسٍ وقال: يوشِكُ أن تُرْجَموا بحجارةٍ منَ السماءِ، أقولُ: قالَ رسولُ الله؟ وتقولون قال: أبو بكرٍ وعمرُ؟!(٢).

٦- وسمعَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلاً عَطَسَ فَقَالَ: (الْحَمْدُ لله وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ لله وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ الله، قال: وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بل قال: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَحْمَدِ اللهَ**»[3] ولم يقل: وَلْيُصَلِّ على رسولِ الله).

قال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَلْيَقُلْ الذي يرد عليه: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَيَقُولُ هُوَ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**»[4].

٧- جاءَ رجلٌ إلى الإمامِ مالكٍ فقالَ له: (مِنْ أينَ أُحرِمُ؟ قال له: مِنْ ذي الحُليفةِ، مِنْ حيثُ أحرَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقالَ الرجلُ: إني أريدُ أن أحرِمَ منَ المسجدِ – أي: النبويِّ– مِنْ عندِ القبرِ، قال له: لا تفعلْ، فإني أخشى عليكَ الفتنةَ، قال الرجلُ: وأيُّ فتنةٍ في هذه؟! إنما هي أميالٌ أزيدُها، فقالَ الإمامُ مالكٌ: أيُّ فتنةٍ أعظمُ مِنْ أن ترى أنكَ سَبَقْتَ إلى فضيلةٍ قصَّرَ عنها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم؟

(١) **صحيح**: رواه أبو داود (١٦٣)، وأحمد (١/ ٩٥)، [«صحيح أبي داود» (١٤٨)].

(٢) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٩٦).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٧٣٨)، والحاكم (٧٦٩١)، [«إرواء الغليل» (٣/ ٢٤٥)].

(٤) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٧٤١)، وأحمد (٥/ ٤١٩)، والطيالسي (٥٩٢)، [«صحيح الجامع» (٦٨٧)].

إني سمعتُ اللهَ عز وجل يقولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور][(١)].

٨- وهذا سعيدُ بنِ المسيِّب رحمه الله من التابعين رَأَى رَجُلاً يُصَلِّي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ، يُكْثِرُ فِيهَا الرُّكُوعَ وَالسُّجُود فنَهَاهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! يُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَى الصَّلاَةِ؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلاَفِ السُّنَّةِ[(٢)].

• لماذا كان الصحابةُ رضي الله عنهم والسلفُ الصالح يتمسكون بسنةِ رسول الله ﷺ ويدافعون عنها وينشرونها بين الناسَ، ويُحَذِّرونَ من البدعةِ؟

الجواب:

أولاً: لأنَّ اتباعَ سنةِ رسولِ الله ﷺ حصنٌ حصين من الشيطانِ الرجيم.

ثانياً: لأنَّ في اتباعِ السنةِ الهدى، وفي مخالفتها الضلال.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور].

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٢٦).

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٦٦).

وقال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»[1].

وقال ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِن اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[2].

وبينَ الله عز وجل أن من عصى الرسولَ وترك سنتَه فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].

ويقول ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ)[3].

ثالثاً: لأن في اتباعِ السنة النجاةَ والفوزَ، وفي مخالفتها الهلاكَ.

يقول ربُّنا جل وعلا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

وقال ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ! فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»[4].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ١٥٨)، و ابن حبان (١١)، والبزار (٢٣٤٥)، و ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٦) [«صحيح الترغيب» (٥٦)].

(٢) **صحيح**: رواه الحاكم (٣١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١١٤)، [«صحيح الترغيب» (٤٠)].

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٦٥٤).

(٤) **متفق عليه**: رواه البخاري (٧٢٨٣)، ومسلم (٢٢٨٣).

وقال ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الـجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»(١).

وقال ﷺ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»(٢).

وقال الزُّهْرِيُّ رحمه الله: (الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ)(٣).

لأنَّ السنةَ كما قال الإمامُ مالكٌ: (مثلُ سفينةِ نوحٍ؛ مَنْ ركبها نجا، ومن تخلفَ عنها غرق)(٤).

رابعاً: لأنَّ اتباعَ السنةِ يُبَيِّضُ الوجوهَ في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦)** ﴾ [آل عمران].

قال علماءُ التفسير: تَبْيَضُّ وجوهُ أهلِ السنةِ -ونسألُ اللهَ أن نكون منهم- وتسوَدُّ وجوهُ أهلِ البدعة.

• فمَنْ أرادَ النجاةَ منَ الشيطانِ وأرادَ سعادةَ الدنيا والآخرة فعليه أن يتمسكَ بسنةِ رسولِ الله ﷺ، وعليه أيضاً أن يُحذِّرَ من البدعةِ، ومن المبتدعةِ؛ لأن البدعة

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٨٠).

(٢) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والحاكم (٣٣١)، [«صحيح الترغيب» (٥٩)].

(٣) **صحيح**: رواه الدارمي (٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٦٩)، [«الآثار الصحيحة» (٦٧)]

(٤) رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٤/ ١٢٤).

شرٌ على المجتمعُ منَ المعصيةِ، ولأنَّ المبتدعَ أضرُّ على المجتمع من العاصي، ولذلك جاءتِ الأدلةُ عن الصحابةِ ﷺ والسلفِ الصالحِ تحذِّرُ مِنْ مصاحبةِ المبتدعةِ ومن مجالستِهم والاستماعِ إليهم والنظر إليهم ومنها:

١- يقول سعيدُ بنُ جبيرٍ رحمه الله: (لَأَنْ يَصْحَبَ اِبْنِي فَاسِقًا شَاطِرًا[١] سُنِّيًّا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبَ عَابِدًا مُبْتَدِعًا)[٢].

٢- وقال ابنُ عباسٍ ﷺ: (لا تُجالس أهلَ الأهواء -وهم المبتدعةُ- فإن مجالسَتهم مَمْرَضَةٌ للقلوب)[٣].

٣- وقال الفُضَيلُ: (إذا رأيتَ مبتدعاً في طريقٍ فخذ في طريق آخر)[٤].

وقال: (من أعانَ صاحبَ بدعةٍ فقد أعانَ على هدمِ الإسلام)[٥].

وقال أيضاً: (من زوَّجَ كريمتَهُ -أي: ابنتهُ- من مبتدع فقد قَطَعَ رَحِمَها)[٦].

٤- وقال أبو إدريسَ الخَوْلانيُّ: (لَأَنْ أرى في المسجد ناراً لا أستطيعُ إطفاءَها أحبُّ إليَّ مِنْ أن أرى فيه بدعةً لا أستطيعُ تغييرَها)[٧].

---

(١) الشاطر: الذي أعيا أهله خبثاً.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١/ ١٢٧).

(٣) رواه الفريابي في «القدر» (٣٧١)، والآجري في «الشريعة» (١٣٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١/ ١٢٧).

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، و ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٧٥).

(٥) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣).

(٦) رواه ابن حبان في «الثقات» (٨/ ١٦٦)، وأبو نعيم في«الحلية» (٨/ ١٠٣). واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٧٣٣).

(٧) **صحيح**: رواه المروزي في «السنة» (٩٩)، وابن وضاح في «البدع» (٨٦)، [«الآثار الصحيحة» (١٢٣)].

• وهذه رسالةُ نوجهها للمبتدعةِ فيها تذكيرٌ ونصيحةٌ وتحذيرٌ ليهلِكَ من هلك عن بينة ويحيى من حيَّ عن بينةٍ.

أولاً: أيها المبتدعُ! عَملُكَ مردودٌ عليك.

قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**»[1].

والله عز وجل يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف].

ثانياً: أيها المبتدعُ! أنت محرومٌ من التوبةِ ما دمت مُصِرًّاً على بدعتك.

قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ**»[2].

ثالثاً: أيها المبتدعُ! أنتَ ملعونٌ منَ الله ومنَ الملائكةِ ومنَ الناسِ أجمعين.

قال ﷺ: «**الْمَدِينَةُ حَرَمٌ ... مَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[3].

رابعاً: أيها المبتدعُ! ستحملُ إثمَكَ وإثمَ مَنْ عملَ ببدعتِكَ إلى يومِ القيامة على ظهرك ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر:١٨].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) **صحيح**: رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥٥)، [«صحيح الترغيب» (٥٤) بزيادة حتى يَدعَ بدعتَهُ].

(٣) **متفق عليه**: رواه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس].

قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ [النحل:٢٥].

وقال ﷺ: «...**وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**»[1].

خامساً: **أيها المتبدعُ!** اعمل ما شئتَ فإنك لن تزدادَ ببدعتِكَ من الله إلا بُعداً.

قال ﷺ في المبتدعةِ من الخوارج: «**يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»[2].

قال أيوبُ السختياني: (ما ازدادَ صاحبُ بدعةٍ اجتهاداً إلا ازدادَ من اللهِ بعداً)[3].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٠١٧).

(٢) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٠٥٨)، ومسلم (١٠٦٤) واللفظ للبخاري.

(٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٩).

الحصنُ العاشرُ

آيةُ الكرسي

يقولُ اللهُ عز وجل في كتابه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [الأعراف:٢٧].

موعدُنا -إن شاءَ اللهُ تعالى- مع حصنٍ جديدٍ من تحصينات الإنسان ضِدَّ الشيطان: أتدرونَ ما هو يا عباد الله؟! إنه: آيةُ الكرسيِّ.

• آيةُ الكرسيِّ حصنٌ حصينٌ من كيدِ الشياطينِ.

والدليلُ على ذلك:

١- حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أنَّ الشيطانَ قال له: (إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**صَدَقَكَ وَهْوَ كَذُوبٌ**»)[1].

٢- عن ابنِ أبيِّ بنِ كعبٍ أن أباهُ أخبره: (أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جَرِينٌ فِيهِ تَمْرٌ) -أي المكان الذي يُجمعُ فيه التمر- (وكَانَ مما يَتَعَاهَدُهُ فَيجَدُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ؛ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ كهيئةِ الْغُلاَمِ الْـمُحْتَلِمِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؛ أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ فقَالَ: جِنٌّ، فقلتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ، فَقُلْتُ: هَكَذَا خُلِقَ الجِنِّ؟ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الجِنُّ أنه مَا

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠١٠).

فِيهِمْ مَنْ هو أَشَدُّ مِني، فقلتُ: مَا يحَمِلُكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قلتُ: فَمَا الَّذِي يُحرِزُنَا مِنْكُمْ؟ فقَالَ: هَذِهِ الآيَةُ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، قال: فتَرَكتُه، وغَدَا أُبيٌّ إلى النَّبِيِّ ﷺ فأخبرهُ، فَقَالَ ﷺ: «**صَدَقَ الْـخَبِيثُ**» يعني: الجنِّي)[1].

• آيةُ الكرسيِّ هي آيةٌ من سورةِ البقرة، وسورةُ البقرةِ حربٌ على الشياطين.

- قالَ ﷺ: «**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ؛ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»[2].

- وقال ﷺ: «**اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَدْخُلُ بَيْتًا يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**»[3].

- وقال ﷺ: «**لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَإِنَّ سَنَامَ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ، وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ القُرْآنِ؛ هِيَ آيَةُ الكُرْسِيِّ**»[4].

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ، خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلاَ يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلاَثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ**»[5].

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٧٣٠)، وابن حبان (٧٨٤) واللفظ له، [«صحيح الترغيب» (١٤٧٠)].

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٨٠).

(٣) **صحيح**: رواه الحاكم (٢٠٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٦٤٣)، [«صحيح الترغيب» (١٤٦٣)].

(٤) **حسن لغيره**: رواه الترمذي (٢٨٧٨)، والحاكم (٣٠٢٧)، [«صحيح الترغيب» (١٤٦١)].

(٥) **صحيح**: رواه الترمذي (٢٨٨٢)، وأحمد (٤/ ٢٧٤)، والدارمي (٣٣٨٧)، والبزار (٣٢٩٦)، [«صحيح الترغيب» (١٤٦٧)].

وقال ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[1].

قيلَ: كفتاهُ من قيامِ الليلِ.

وقيلَ: كفتاهُ من الشيطان.

وقيلَ: كفتاه من كلِّ شرٍّ.

• آيةُ الكرسيِّ أعظمُ آيةٍ في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

عن أبيِّ بن كعب رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا الْـمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قالَ: قُلْتُ: (اللهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «**وَالله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْـمُنْذِرِ**»[2].

ومعنى «**ليهنِكَ العلمُ**» أي ليكنِ العلمُ هنيئاً لك.

• آيةُ الكرسيِّ فيها اسمُ اللهِ الأعظمُ الذي إذا دُعيَ به أجاب.

عن أبي أُمَامةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «**اسْمُ الله الأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُوَرٍ ثَلاَثٍ: الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطه**»[3].

أما البقرةُ ففي قولِه تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٨) واللفظ للبخاري.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٨١٠).

(٣) **صحيح**: رواه ابن ماجه (٣٨٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٧٧٨٥)، والحاكم (١٨٦١) واللفظ لابن ماجه، [«صحيح الجامع» (٩٧٩)].

وأما آلُ عمرانَ ففي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران].

وأما في طه ففي قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [طه:١١١].

فاسمُ اللهِ الأعظمُ الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعيَ به أجابَ، هو ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.

ولذا كان النبيُّ ﷺ إذا كرَبَه أمرٌ قال: «**يا حيُّ يا قيومُ! برحمتِكَ أستغيث**»[1].

• آيةُ الكرسيِّ سببٌ لدخولِ الجنةَ إذا قُرِئَتْ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ مكتوبة.

قالَ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ**»[2].

• آيةُ الكرسيِّ اشتملت على أنواعِ التوحيدِ الثلاثة.

فتوحيدُ الربوبيةِ في قولِهِ تعالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.

وتوحيدُ الألوهيةِ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وتوحيدُ الأسماءِ والصفاتِ في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ﴾، ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ ، ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ ، ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾، ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾.

---

(١) «صحيح سنن الترمذي» (٣٥٢٤).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي في «الكبرى» (٩٨٤٨)، والطبراني في «الأوسط» (٨٠٦٨)، وفي «الدعاء» (٦٧٥)، [«صحيح الترغيب» (١٥٩٥)].

• آيَةُ الكرسيِّ، آيةٌ واحدَةٌ، ولكنها اشتَملت على عشرِ مسائلَ من أعظمِ وأَهمِّ مسائِل العقيدة هي:

المسألةُ الأولى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

المسألةُ الثانيةُ: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾.

المسألة الثالثة: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾.

المسألة الرابعة: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾.

المسألة الخامسةُ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.

المسألة السادسة: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾.

المسألة السابعة: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾.

المسألة الثامنة: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾.

المسألة التاسعة: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.

المسألة العاشرة: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

• **المسألةُ الأولى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ هذا هو توحيدُ الألوهِيةِ.

أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا الله.

وبهذهِ الكلمةِ أرسلَ اللهُ الرسُلَ، وأنزلَ الكتبَ.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل].

وشهدَ اللهُ لنفسِهِ أنه الإلهُ الحقُّ.

فقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

• **المسألةُ الثانيةُ: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾.**

﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ هذا هو توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ.

فاللهُ عز وجل سَمَّى نفسَه بأسماءٍ، ووصفَ نفسَه بصفاتٍ، فعلى المسلمِ أن يثبتَ هذه الأسماءَ والصفاتِ لله عز وجل على حقيقتها من غيرِ تعطيلٍ ولا تشبيهٍ؛ فصفاتُ الله تليقُ بجلالِه، وصفاتُ المخلوقين تليقُ بهم، فلا تشابهَ أبداً بين صفاتِ الله وصفاتِ المخلوقين، فاللهُ عز وجلَّ سمى نفسه ﴿ٱلْحَىُّ﴾ فهو حيٌّ حياةً أبديةً، أزليةً، فهو الحيُّ الذي لا يموتُ، والإنسُ والجنُّ يموتون، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن].

وسمّى نفسه: ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ أي القائمُ بنفسه، المستغني عن عبادِه، والقائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبت، فهو سبحانه قائمٌ بتدبير هذا الكونِ وما فيه، وهو قائمٌ بمصالحِ عبادِه، يحفظُهم ويكلأهم، ويرزقُهم، وَيُحصي عليهم ولهم ما يعملون من خيرٍ أو شرٍ، فجميعُ الموجوداتِ مفتقرةٌ إليه، وهو غني عنها، ولا قوامَ لها بدون أمره.

قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ [الروم:٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾ [هود].

• **المسألةُ الثالثةُ:** ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾.

وهذا أيضاً من توحيدِ الأسماءِ والصفاتِ، فالله عز وجلَّ نفى عن نفسِهِ النعاسَ والنومَ؛ لأنهما من صفاتِ النقصِ، ويجبُ على المسلمِ أن يُنَزِّهَ اللهَ عز وجلَّ عن كلِّ صفاتِ النقصِ التي لا تليقُ بجلاله.

قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ عزَّ وَجلَّ لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**»[1].

• **المسألة الرابعة:** ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾.

وهذا توحيدُ الربوبيةِ، فَالمالكُ لهذا الكونِ هوَ اللهُ، له ما في السموات وما في الأرضِ، وما بينهما، وما تحت الثرى.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (١٧٩).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ [الأنعام:١٢].

وقال تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر].

فالمالكُ الحقيقيُّ لهذا الكونِ هو اللهُ، وأنت يا ابنَ آدمَ ستترك ما تملكُ وتموت، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ﴾ [الأنعام:٩٤].

ولذلك كان الفاروق عمرُ يتمثلُ بهذه الأبيات[1]:

لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتُه … يبقى الإلهُ ويفنى المال والولدُ

لم تُغْنِ عن هُرمز يوماً خزائنه … والخلدَ قد حاولت عادٌ مما خلَدوا

ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ له … والإنسُ والجنُّ فيما بينها تردُ

أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها … من كلِّ أوبٍ إليها وافدٌ يفدُ

حوضٌ هنالك موردٌ بلا كذبٍ … لا بدَّ من وِردِهِ يوماً كما وَردوا

فالملكُ لله وحدَه، وإذا عرَفتَ ذلك يا ابنَ آدمَ فلا تطلبْ إلا من صاحبِ الملكِ الغنيِّ الذي خزائنُه ملأى لا تنفدُ أبداً.

أفتتركُ يا ابنَ آدم سؤالَ الغنيِّ، وتسألُ الأمواتَ أصحابَ القبور؟ الذين لا يملكونَ شيئاً.

(١) ذكره ابن عساكر في تاريخه(٤٤/ ٣١٥).

• **المسألة الخامسةُ:** ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾.

وهذا استفهامٌ للنفي؛ أي لا أحدَ يشفعُ يومَ القيامةِ إلا بإذنه.

وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ [الزُّمَر:٤٤].

قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم].

وهذا رسولُنا ﷺ يومَ القيامةِ يخرُّ ساجداً تحت العرش ويثني على الله، فيقول الله عز وجل له: «**يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ**»[1].

فالشفاعةُ يومَ القيامةِ كلُّها لله، ولمن أذنَ له.

فإياكَ أن تطلبَ الشفاعة من غيرِ الله.

• **المسألة السادسة:** ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾.

فالله عز وجَلَّ أحاط علمُه جميعَ الأشياء.

قال تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ [الطلاق].

فيا ابنَ آدمَ!

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقلْ ... خلوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبَنَّ اللهَ يغفلُ ساعة ... ولا أن ما تُخْفي عليه يغيبُ[2]

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٢) هذا البيت كان ينشده الإمام أحمد بن حنبل ، كما عند أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٢٠) ، والخطيب في تاريخه(٥/ ٢٠٥) .

فاللهُ عز وجل يقول: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٩)﴾ [آل عمران].

فإذا علمتَ يا ابن آدم أن اللهَ مطلعٌ عليك، ولا يخفى عليه شيءٌ من أمرك، فكيفَ تعصي اللهَ وهو يراك؟

• **المسألة السابعة:** ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

فالله سبحانه وتعالى وحدَه هو الذي يعلمُ ما كان وما سيكونُ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة، واختصَّ نَفسَه بعلمِ الغيبِ إلا من ارتضى من رسولٍ.

قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الجن:٢٦-٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩].

فمهما بلغَ علمُك يا ابن آدمَ فأين هو من علمِ الله سبحانه؟

قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)﴾ [الإسراء].

• **المسألةُ الثامنةُ:** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

أي: أحاطَ كرسيُّه بالسموات والأرض.

والكرسيُّ موضعُ القدمين من العرش، وهو بالنسبة للعرشِ كحلقةٍ من حديدٍ أُلقيت بين ظهراني فلاةٍ منَ الأرضِ، وهو مع هذا وسعَ السمواتِ والأرضَ، فما بالنا بالعرش؟

• **المسألةُ التاسعةُ:** ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾.

أي: لا يعجزُهُ حفظُ السمواتِ والأرضِ فهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ.

قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ۝٤٠ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ۝٤١﴾ [فاطر].

• **المسألة العاشرة:** ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

أي: هو وحدَهُ العليُّ؛ أي ذو العلوِّ المطلقِ، وهو الارتفاعُ فوقَ كلِّ شيء، وذو العظمةِ في ذاتِه وسلطانِه وصفاتِه.

مسألةُ العلوِّ قضيةٌ مهمةٌ من قضايا العقيدة، ضلَّ فيها كثيرٌ من المسلمين إلا مَنْ رحم ربي.

فمنهم من يعتقدُ أنَّ اللهَ موجودٌ بذاته في كلِّ الوجود، وهذه عقيدةُ الجهمية، وهي فرقةٌ ضالة.

ومنهم من يقولُ: لا أدري!! الله في السماء أم في الأرض.

والاعتقادُ الصحيحُ في مسألةِ العلوِّ: أنَّ اللهَ عزَّ وجل استوى على عرشه استواءً يليقُ بجلالهِ ليس كاستواءِ المخلوقين، وهو غنيٌّ عن العرش وما دون العرش، وهو معنا بعلمِه وسمعِه وبصرِه.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

وقد جاءتِ الأَدلةُ في الكتابِ والسنةِ تدلُّ على ذلك.

أولاً: الأدلةُ من كتاب الله.

١- قال تعالى: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران:٥٥].

٢- وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

٣- وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾ [المُلك].

ثانياً: الأدلةُ من السنة.

١- قال ﷺ: «**لَـمَّا قَضَى اللهُ الْـخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**»[1].

الشاهد: «**فَهوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ**».

٢- وقال ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[2].

الشاهد: «**يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٢) **حسن لغيره**: رواه أبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٢/ ١٦٠)، [«صحيح الترغيب» (٢٢٥٦)].

٣- وقال ﷺ: «**أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ؛ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً**»(١).

الشاهد: «**وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**».

٤- وقال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا**»(٢).

الشاهد: «**الَّذِي فِي السَّمَاءِ**».

٥- يقول معاوية بن الحكم السلميُّ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّى صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! أَفَلاَ أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ الله. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»(٣). والشاهد قولها: (في السماء).

• فاللهُ عزّ وجلَّ هو العليُّ -أي: ذو العلوِّ المطلقِ- وهو الارتفاعُ فوقَ كلِّ شيء، فهو مستوٍ على عرشه استواءً يليقُ بجلالِه، ومع ذلك فهو مطلعٌ على عبادِهِ، عليمٌ بأفعالِهم، يسمعُ سرَّهم ونجواهم، لا يخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، وهذه هي المعيةُ العامةُ لكل المخلوقات.

---

(١) **متفق عليه**: رواه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٤٣٦).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٥٣٧).

قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد].

وهو سبحانهُ مستوٍ على عرشه فوقَ سمواتِه استواءً يليقُ بجلاله ومع ذلك فهو مع المؤمنينَ الصادقينَ الموحِّدينَ بحمايته وتأييدِهِ ونصرِه وحفظِه، وهذه معيةٌ خاصةٌ منَ اللهِ للمؤمنين.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة].

فهذه آيةُ الكرسيِّ أعظمُ آيةٍ في القرآن فيها اسمُ اللهِ الأعظمُ الذي إذا دُعيَ به أجابَ، من قرأها قبل نومِه كان في حصن حصين من كيدِ الشياطين.

وهناك حصونٌ أُخرى كالمعَوِّذَتين وغيرِها تَحفَظُ من كيدِ الشياطين، ولكن اكتفينا بذلك، سائلين المولى في علاه أن يحفظنا جميعاً من العدوِّ المبين.

وبهذا نكونُ قد انتهينا من الحديثِ عن تحصيناتِ الإنسان ضد الشيطان.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون].

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث
- فهرس الآثار
- فهرس الفوائد
- الفهرس الموضوعي

فهرس الآيات

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة محمد

سورة الحجرات

سورة الذاريات

سورة النجم

سورة الرحمن

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

الأثر	القائل	رقم الصفحة
هذا يا إخواني الصِّديقُ الأكبرُ	ابن بطة	١١٦
لَأَنْ أرى في المسجد ناراً لا أستطيعُ إطفاءَها	أبو إدريس الخولاني	١٢١
لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ الله	أبو بكر الصديق	١١٦
عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى الله، وَلُزُومِ	أبو مسعود الأنصاري	٩٥
كَانَ رَجُلٌ لاَ أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ	أبي بن كعب	١٠٧
سُنَّتُكُمْ والله وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ	الحسن البصري	١١٥
الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ	الزهري	١٢٠
لَأَنْ يَصْحَبَ اِبْنِي فَاسِقًا شَاطِرًا	سعيد بن جبير	١٢١
لاَ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلاَفِ السُّنَّةِ	سعيد بن المسيب	١١٨
استوصوا بأهل السُنة خيراً؛ فإنهم	سفيان الثوري	١١٥
لا يستقيم قولٌ إلا بعمل، ولا يستقيمُ قولٌ	سفيان الثوري	١١٥
﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ من خالص النار	عبد الله بن عباس	٩
تَبْيَضُّ وجوهُ أهلِ السنةِ والجماعةِ	عبد الله بن عباس	٨٩
لا تُجالس أهلَ الأهواء فإن مجالسَتهم	عبد الله بن عباس	١٢١
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا عَلَى قَلْبِهِ الْوَسْوَاسُ	عبد الله بن عباس	٨٢
يوشِكُ أن تُرْجَموا بحجارةٍ منَ	عبد الله بن عباس	١١٧
إنك كتبتَ إليَّ تسألُني عن العلم	عبد الله بن عمر	٩٥
اتَّبِعُوا، وَلا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتم	عبد الله بن مسعود	١١٤
عليكم جميعاً بالطاعةِ والجماعةِ، فإنها	عبد الله بن مسعود	٨٨
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ	عبد الله بن مسعود	١٠٧

فهرس الفوائد

الفهرس

الموضوع الصفحة

كتبٌ صدرت للمؤلف:

١- العقيدةُ أولاً لو كانوا يعلمون	٤ مجلدات
٢- أحسن البيان (طبعة جديدة)	مجلد واحد
٣- الدعاء النافع (طبعة جديدة)	مجلد واحد
٤- سبل السلام في صحيح سيرة خير الأنام(طبعة جديدة)	مجلد واحد
٥- الصحابة رضي الله عنهم(طبعة جديدة)	مجلد واحد
٦- تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام(طبعة جديدة)	مجلد واحد
٧- حياة السعداء	مجلد واحد
٨- الفرقان من قصص القرآن	مجلد واحد
٩- البيان من قصص القرآن	مجلد واحد
١٠- البرهان من قصص القرآن	مجلد واحد
١١- ثمرات السيرة النبوية	مجلد واحد
١٢- البشارات النبوية	مجلد واحد
١٣- المبشرون بالجنة	مجلد واحد
١٤- السبيل في فقه الدعوة	مجلدان
١٥- وسائل الثبات عل الدين	مجلد واحد
١٦- محبة علي بن أبي طالب بين الغلو والجفاء	غلاف
١٧- صيحة نذير (جديد)	غلاف
١٨- الحصن الحصين (جديد)	غلاف
١٩- الشيطان العدو المبين (جديد)	مجلد واحد
٢٠- وبشر الصابرين (جديد)	مجلد واحد